

السَّيَرُ عَلَى الْأَقْدَامِ
إِلَى كَرِيْلَةِ الْحُسَيْنِ
أَهْدَافُهُ - مَشْرُوعِيَّتُهُ - آدَابُهُ

السَّيَرُ عَلَى الْإِقْدَامِ
إِلَى كَرْبَلَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام
أَهْدَافُهُ - مَسْرُوعِيَّتُهُ - آدَابُهُ

بقلم

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْمُقَدَّسِ الْفَرِيفِيِّ



الإمامة العامة لعلي بن الحسين المقدسي
مركز دراسة الأديان والبحوث

الكتاب: السير على الأقدام إلى كربلاء الحسين (عليه السلام)

أهدافه.. مشروعيته.. آدابه

المؤلف: السيد محمود المقدس الغريفي

الإشراف العلمي: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٣٨١٦) لسنة ٢٠١٧ م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي
الامين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...
وبعد..

لطالما كان تراث الأمم والشعوب والاقوام ركيزة أساسية من ركائز هويتهم الثقافية
والحضارية؛ لأنه يمثل الذاكرة الحية للفرد والمجتمع، والهوية التي يتعرف من خلالها
الناس على شعب من الشعوب لما يحمله من قيمة ثقافية واجتماعية وتربوية تحمل ملامح
هذا الشعب، وتحفظ سماته، وتؤكد عراقتة وأصالته، اذ لم يكن التراث الثقافي مجرد معالم
وصروح وآثار فحسب، بل تعدى ذلك ليصل الى كل ما يؤثر عن أمة من تعبير غير
مادي، من معارف، وممارسات، وعادات، وتقاليد متوارثة عبر الأجيال.

فلكل شعب موروثاته الخاصة به والتي توارثها شفهيّاً أو عملياً، لتكون بمثابة ممارسة
فعلية نتجت من خلال التفاعل بين الافراد والجماعة والبيئة المحيطة، حتى أصبحت مع
مرور الوقت طقوساً سنوية تمارسها الجماعة وتحرص على حفظ هويتها واستمرارية
بقائها.

وتعد الزيارة الاربعينية للامام الحسين (عليه السلام)، واحدة من اكبر هذه الممارسات، فهي
تأكيد دائم على الولاء للمسيرة الحسينية الخالدة، وصرخة مدوية بوجه الظالمين، ورسالة
واضحة المعالم الى كل الطغاة بأن التواصل مع الامام الحسين (عليه السلام) هو مبدأ مستقر في
النفوس، وعقيدة راسخة في الازهان.

ولما تحملته هذه الزيارة من دلالات كبيرة، ودروس مستنبطة ينهل منها المفكرون والباحثون، ارتأى مركز كربلاء للدراسات والبحوث اقامة (موسوعة زيارة الأربعين المباركة)، وهي جزء من مشروعه الكبير الذي شرع فيه لإكمال اجراءات تسجيل هذه الزيارة في منظمة اليونسكو العالمية لتدخل ضمن لائحة التراث العالمي غير المادي، كموروث انساني للشعب العراقي.

وقد اطلق المركز دعوته الى السادة الباحثين والكتاب للمشاركة والاسهام في هذه الموسوعة واثرائها ببحوثهم العلمية عبر محاورها المختلفة، التاريخية، والفكرية، والعقائدية، والأدبية، والسياسية، والثقافية وفق أسلوب علمي ومنهج اكايمي دقيق.

وقد كانت استجابة الاخوة الباحثين سريعة وفاعلة، حيث رقدوا المركز بابحث علمية رصينة متنوعة، جسدت عمق انتمائهم وولائهم للنهضة الحسينية، ومدى شعورهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم للتعريف بالابعاد الأساسية لهذه الموسوعة بمحاورها المختلفة.

وإذ يثمن مركز كربلاء للدراسات والبحوث الجهود العلمية المضنية التي بذلها الاخوة الباحثون على الرغم من قلة المصادر والمراجع التي كُتبت عن الزيارة الاربعينية، فإنه يدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يأخذ بطريقهم نحو اعتلاء منصات الابداع خدمة للقضية الحسينية الخالدة.

ولله الشكر من قبل ومن بعد...

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

- سورة سبأ / ١٨ -

روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب الليالي والأيام حتى يسار من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان.

(عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق ١/ ٥٣).

وقال الشاعر الحسيني :

تمشي اليك تَوْسلاً خَطَوَاتِي	وأُعْذُها إذ أنها حَسَنَاتِي
وَوَدِدْتُ لو أن الطريقَ لِكربلا	من مَوْلدي سَيراً لِحِينِ مَمَاتِي
لأنادي في يومِ الحِسابِ تَفَاخُراً:	أفنيْتُ في حُبِّ الحُسَيْنِ حَيَاتِي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

بعد صدور الطبعة الاولى من الكتاب وانتشاره بين احباب الحسين عليه السلام، لاقى قبولا واستحسانا عاليا؛ إذ أنه يسלט الضوء على اهم اهداف هذه المسيرة المليونية وغاياتها النبيلة، ويوضح الموقف الشرعي لها، ويبين أدلة مشروعيتها، كما يقف على أهم آداب هذه المسيرة الحسينية والزيارة السنوية، والتي اوضحت في الوقت الحاضر مسيرة عالمية تستقطب احباب الحسين عليه السلام من كافة بقاع الارض وبلدانها، على اختلاف اتجاهاتهم وأديانهم، قاصدين كعبة الأباة والأحرار كربلاء الحسين.

و من عظيم الألفاف الإلهية التي حَبَّتْ هذا العمل المتواضع واليسير أنه قد حظي بقبول مولانا الإمام الحسين عليه السلام، وهذا غاية ما نصبوا اليه ونشُدُّه؛ ففي رضى أهل البيت عليهم السلام رضى الله ولرسوله؛ و علامة هذا الرضى الحسيني واقعةً احببتُ أن أذكرها هنا، فانه وبعد طبع الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤٣٢ هـ قمت بتوزيعه على زوار الإمام الحسين عليه السلام وعلى الأخوة المؤمنين فضلاً عن علماء وفضلاء الحوزة العلمية حيث لاقى قبولا ورضى واستحساناً منهم. وبعد مرور ثلاثة أيام من طبع الكتاب وتوزيعه وصلتني رسالة كريمة على الجهاز النقال الخاص، من رقم غير معروف لدي، مفادها بعد

السلام والتحية ان رجلاً مريضاً من سكة كربلاء نذر نذراً للحسين عليه السلام إن هو تعافى من مرضه... وفي منامه رأى موكباً كبيراً مهيباً من الزائرين السائرين على الأقدام الى كربلاء يتقدمهم السيد محمود الغريفي ويحمل راية حسينية كبيرة وعالية، فهابه المنظر، فطلب من الحسين عليه السلام أن يا أبا عبد الله نحن أهل كربلاء ليس علينا مسيرٌ الى حرمك، فنحن الذين نستقبل زوارك ونخدمهم، وأحبُّ أن اسيرَ مع هذا الموكب المهيب عسى أن أعافى ببركاتك يا مولاي. ثم يستمرُّ ويقول: فما أن دخلت في الموكب وسرت خطوات مع الموكب حتى استيقظت من نومي وكأني قد شُفيت من مرضي، وبدأتُ رجلي بالحركة، ونهضتُ من مكاني سالماً...

ثم يتساءل هذا الرائي في رسالته: لمن النذر الآن، للإمام الحسين عليه السلام؟ أم للسيد محمود الغريفي؟! . وانتهى مضمون الرسالة.

في حينها ظننتُ للوهلة الأولى أنها مزحة من أحد الأصدقاء، فأعرضتُ عنها، ولكن سرعان ما أن رنَّ الهاتف النقال من نفس الرقم المجهول المُرسِل للرسالة، وبعد التحية والسلام من قِبله، والسؤال مني عن شخصه، عرّف نفسه واذا هو الخطيب الحسيني الشيخ باسم العبودي، حيث أنه كنّا معاً قبل عدّة أعوام في بيت الله الحرام، ثم قال لي: قد أصابتنِي (جلطة دماغية) بعد ذلك اقعدتني عن الحركة شطراً من الزمن، وهذه الليلة رأيتُ في منامي ما أرسلتُهُ لكم في الرسالة، وبحمد الله تعالى بدأتُ رجلي بالحركة بعد إفاقتي من النوم، فقلتُ في نفسي متسائلاً لمن يصلُ نذري؟ أهو للإمام الحسين عليه السلام، أم هو للسيد محمود الغريفي (ابن الحسين)؟.

وما إن سمعتُ بمقالته هذه حتى اقمعتُ بدني، واهتزّت مشاعري، وتغرغرت عيناى بالدمع، وقلتُ له: شيخنا: إن رؤياك هذه رسالةٌ لي ان شاء الله تعالى من جدي الحسين عليه السلام بقبول عمل عملته لسيد الشهداء عليه السلام، قال: وما هو؟ قلتُ له: طبعْتُ قبل ثلاثة أيام كتاباً بعنوان (السير على الأقدام الى كربلاء الحسين - أهدافه. مشروعيته.

آدابه) لإبراز معالم هذه المسيرة العظيمة والشعيرة الجليلة، وبيان مدى مشروعيتها، وأهم أهدافها وآدابها؛ لإخراص بعض المتشدّقين والمعترضين عليها، فكانت رؤياك هذه جواباً لي بقبول العمل والرضا به، والحمد لله على لطفه ومنّه، وقد عافاه الله وألبسه لباس الصحة والعافية وبدأ يمارس نشاطاته الحسينية بكل يسر وسلام، وقد التقيته بعد ذلك في كربلاء مع بعض المؤمنين فقصّ علينا تلك الرؤيا مشافهة^(١).

وسهّل الله تعالى لي بعض الأمور لإعادة طبع الكتاب مجدداً، بطبعةً مزيدةً ومعززةً ببعض الأدلة، ومنقّحة عن سابقتها، بعيدةً عن الأطناب الممل، مع المحافظة على الإيجاز غير المخل.

واسأل الله تعالى ان يتقبّله بقبولٍ حسنٍ انه ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النجف الأشرف

السادس من محرم الحرام ١٤٣٤ هـ

(١) وقد توفي رحمه الله إثر حادث سير مؤسف في يوم ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٦/٣/٢٠١٧ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابهم الغُرِّ الميامين، ومن اقتدى بهم واهتدى بنهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

ونحن على أعتاب ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام قد يتبادر إلى الكثير التساؤل عن المسير على الأقدام إلى كربلاء؛ لزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام (يوم الأربعين)، المصادف (العشرين من شهر صفر الخير)، وعن أهدافه وغاياته؟ وما أصله وحقيقته؟ وهل هناك إشارات ودلالات عليه في سيرة أئمتنا الهداة عليهم السلام وأخبارهم؟ وهل تبنى علماءنا الأعلام ذلك في سيرتهم الحياتية؟ وغير ذلك من التساؤلات.

وهذه التساؤلات تكثر وتتردد كلما اقتربت أيام هذه الزيارة المباركة، وتجمعت المحافل الحسينية ومواكبها على طريق كربلاء، ورفعت الشعارات والرايات بين الموالين في سلم العروج إلى الله عز وجل في بدأ المسير والسلوك إلى طريق الحسين عليه السلام.

ونحن في هذه الرسالة نحاول أن نجيب عن بعض هذه التساؤلات، ونسلط الضوء على بعض الجوانب المشرقة من هذه المسيرات الحسينية الراجلة، وأهم أهدافها، وحدود مشروعياتها، وفضلها وآدابها.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ وَجُودُهَا خَيْرًا مِنْ عَدَمِهَا إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .
وَأَخْرَجُوا دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

السيد

محمود المقدس الغريفي

ليلة شهر صفر الخير ١٤٣١ هـ

النجف الأشرف

الإمام الحسين (عليه السلام) نار على علم

قيل أن المعروف لا يُعرّف، فالحسين هو الحسين، وموقفه موقف جده وأبيه، ورسالته رسالة السماء، وأهدافه واضحة كالشمس في رائعة النهار، فانه عليه السلام لا يحتاج إلى تعريف ولا تحديد هويّة، ولا يحتاج إلى دلائل ولا شواهد توصل إليه، لأنه عليه السلام: مصباح الهدى وسفينة النجاة، كما خط على ساق العرش^(١).

فضوء المصباح قائم بنفسه لا يحتاج إلى دليل وإشارة إليه، وكذا سفينة النجاة شاخصة بارزة في لجج البحار وبين الأمواج الجارفة، يبصرها الغريق والملهوف والتائه من بُعد لإنقاذه حيث الأمان.

ولكننا نقول من باب التذكير والتنبيه، لاسيما لمن يُريد أن ينزوي في الظلمة، مبتعدا عن النور، أن نوضح له بعض صفات هذا المصباح المنير، ونعرض شيئا من مكانة هذه السفينة الآمنة، لينتبه مَنْ أراد أن يسبح عكس الأمواج الهادرة، وأغمض عينيه عن هذه الشمس الساطعة؛ عسى أن يستضيء بنور الحسين عليه السلام وينقذ نفسه من الضياع والغرق. فان الحسين عليه السلام أحد سبطي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، من ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

وأحد اثنين انحصرت بهما ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول صلى الله عليه وسلم: إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي عليه السلام^(٢).

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني ج ٤ - ص ٥١.

(٢) الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي ص ٧٤، ص ٩٣، تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج ١ - ص ٣١٦، الرياض النضرة - الطبري ج ٣ - ص ١١٣.

وقال ﷺ: كل بني ادم يتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم^(١).

وأحد إمامي الهدى، اللّذين قال فيهما رسول الله ﷺ: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا^(٢). وقد أشار إلى الحسن والحسين.

وأحد سيدي شباب أهل الجنة كما قال ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^(٣).
وأحد الأربعة الذين باهّل بهم رسول الله نصارى نجران ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٤). وقد اخرج ﷺ معه علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وأحد الخمسة أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥)، وهم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها عليهم السلام.

وأحد الأئمة الاثني عشر المعصومين من أهل البيت عليهم السلام، كما روي في (صحيح مسلم) عن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي ما قال؟ فقال: كلهم من قريش^(٦).
وفي (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي، عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعتة يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي

(١) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج ١١ - ص ٨٥، ذخائر العقبى، الطبري ص ١٢١.

(٢) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٣ - ص ٢٧٨.

(٣) سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٦١٤.

(٤) سورة آل عمران/ آية ٦١.

(٥) سورة الأحزاب/ آية ٣٣.

(٦) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٦ - ص ٣

أخفى صوته؟ قال: قال: كلهم من بني هاشم^(١). ولا ينطبق هذا الحديث ولا يتحقق إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد اجمع المسلمون على عبادتهم وتقواهم، وفضلهم وعلمهم^(٢).

وأخرج ابن تيمية في (منهاج السنة) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أشار إلى الحسين عليه السلام وقال: هذا إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة تسعة^(٣).
وأحد الذين فرض الله ورسوله مودتهم، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى الحسن والحسين ويقول: هما ريحانتاي من الدنيا^(٥).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط^(٦).

وروي عن شاذان، عن سلمان رحمه الله، عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحسن والحسين: أَللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا وَأَحَبُّ مِنْ أَحْبَبِهِمَا. وقال: من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار^(٧).

(١) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي الحنفي - ج ٣ - ص ٢٩٠.

(٢) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول - ابن طلحة الشافعي ص ٣٣.

(٣) منهاج السنة: ابن تيمية - ج ٤ - ص ٢٠٩.

(٤) سورة الشورى / آية ٣٣.

(٥) صحيح البخاري - البخاري - كتاب الآداب - ص ٣٢٣، سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٦١٥.

(٦) سنن الترمذي - الترمذي ج ٥ - ص ٦١٧، سنن ابن ماجه - ابن ماجه ج ١ - ص ٣٠.

(٧) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٢٧ - ٢٨.

فالحسين عليه السلام امتداد لرسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ذلك الخط الرسالي المستقيم الذي بدأه جده محمد صلى الله عليه وآله ورسمه للمسلمين، ولكن بني أمية خصوصا وأتباعهم من الظالمين من الأولين والآخرين أرادوا أن يحرفوا هذا الخط الرسالي المستقيم، ويشوهوا رسمه، إلى ما يؤمن مصالحهم وشهواتهم ونزواتهم، وما يبرر لهم أفعالهم الشائنة والمتهكة، فغيروا السنن وبدلوا الأحكام، واشتروا الذمم والضمائر، وأزاحوا الأقنعة عنهم، فظهرت وجوههم الصّدقة على حقيقتها، يملؤها الحقد والبغض والحسد لآل الرسول صلى الله عليه وآله، وأسفرت عن كامل أقنعتها على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، لما رفع شعاره ضد الظلم والطغيان، والكفر والفجور (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق...)، وقال لوالي يزيد على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: (ومثلي لا يبايع مثله)، أي من كان مثل الحسين عليه السلام وعلى نهجه وطريقه، وتربيته وسلوكه، وفضله وعلمه، ومكانته ومنزلته، لا يبايع أمثال (يزيد) من الطغاة والفراعنة المارقين الفاسقين الفاجرين.

وهكذا ثبت عليه السلام أبا عزيزا حتى استبيح دمه، وانتهكت حرمة، وسييت نساؤه، في يوم عاشوراء، وعلى ارض كربلاء، حين سطر لنا عليه السلام أروع ملحمة تاريخية خالدة في الإباء والثبات وصلابة الموقف، وبعث إلينا بأطهر رسالة سامية مطرزة بالإيمان والثبات على مبدأ الحق، والتمسك بالعقيدة الصادقة، وهذا ما نفهمه من قول جده رسول الله صلى الله عليه وآله: حسين مني وأنا من حسين).

فأصبحت صرخة الحسين عليه السلام الكربلائية شعارا للأحرار والشرفاء في العالم، حتى وإن خالفوه في الدين والمعتقد، وتمسك بها شيعة وموالوه، عقيدة وسلوكا ومنهجاً، حتى أضحت رمزا تُحْيى على مر الأجيال وتتجدد، اقتداء به، واهتداء بسيرته، والتنور من دروسه في كربلاء واستذكارها.

فما زالت هذه البقعة الطاهرة (كربلاء) تُقصد وتُؤمُّ، وأصبحت رمزا لساحات العزة والكرامة، والشرف والإباء، هذه الأرض التي ما إن سالت عليها دماء الشهداء الزاكية الطاهرة؛ حتى أضحت مشعلا ينير دروب الإنسانية جيلا بعد جيل، وكعبة تتوالى عليها قوافل المؤمنين والأحرار.

فما زالت كربلاء، منبعاً للخير والعطاء، ومعهداً للعلم والمعرفة، ومنجماً للقيم الخيرة، ومحطة لأفئدة المؤمنين تهوى إليها، تستقطب مشاعرهم وأحاسيسهم وعواطفهم.

هذا، على الرغم من محاربة الظالمين المتجبرين، ومحاولات القمع التي وضعها الطغاة أمام الزائرين، ووقوفهم في طريق هذه المسيرة الرسالية الخالدة، محاولين إخماد شعلتها، ومحو آثارها، وطمس معالمها، بسبل شتى وطرق متعددة، ولكن هيهات، فان المؤمنين والموالين تمسكوا بهذا النهج بعزيمة وثبات، وأصروا على زيارته ﷺ بكل قوة وحماس، وأداروا ظهورهم إلى الطغاة والإرهابيين، وأعلنوا أن رسالة الحسين ﷺ ونهضته ما زالت مستمرة.

فترى قوافل الزوار تترى وتتسابق؛ لتستنشق شذا عطره وعبير تربته، التي سال عليها دمه الزكي، وان ضريحه ما زال شاخصا شاخحا، ينهل من خلوده وعظمته الرساليون والأحرار، قيم العدل والإباء، والحرية والمساواة، والكرامة والعزة.

المسير إلى القرى المباركة

قال تعالى في كتابه العزيز ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(١).

وفي مقام بيان هذه الآية الكريمة يقول الشيخ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان): ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ أي: وقد كان من قصتهم أنا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر، قرى متواصلة. وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام، وكانوا يبيتون بقرية، ويقيلون بأخرى، حتى يرجعوا. وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام. ومعنى الظاهرة: أن الثانية كان ترى من الأولى لقربها منها. ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي: جعلنا السير من القرية إلى القرية مقدارا واحدا نصف يوم، وقلنا لهم ﴿سِيرُوا فِيهَا﴾ أي: في تلك القرى ﴿لِيَالِي وَأَيَّامًا﴾ أي: ليلا شتم المسير، أو نهارا ﴿آمِنِينَ﴾ من الجوع، والعطش، والتعب، ومن السباع، وكل المخاوف. وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السفر، كما أنه كذلك في الحضر^(٢).

كذلك يبينها الشيخ مُغْنِيَةً بقوله: كان من نعم الله على قوم سبأ أن قراهم كانت متواصلة متقارب بعضها من بعض مع كثرة الأشجار والثمار، فإذا ما سافر أحدهم لا يحمل طعاما ولا شرابا، فحيث نزل وجد الماء والثمر. وفوق ذلك كله الأمن والأمان

(١) سورة سبأ / آية ١٨.

(٢) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٨ - ص ٢١٠ - ٢١١

للمحاضر والمسافر ليلاً ونهاراً^(١).

هذا، وقد روى الشيخ الصدوق في (الخصال) بسنده: عن حماد ابن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف عنكم قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢).

والحرف يراد به النحو أو الجانب أو الطرف أو الجهة أو الوجه من غير تنافي بينها، وقد يكون للكلمة أو الجملة جهات وأطراف وأبعاد متعددة لا يلتفت إليها الا الذكي الفطن. والقرآن حمائل ذو وجوه كما هو معروف؛ لأنه كتاب صامت، والامام عليه السلام هو الناطق الذي يفرغ عما فيه من معاني ووجوه.

لهذا فإن هذه الآية الكريمة لها وجوه ومصاديق أخرى، ومن اجلى وجوهها وأبرز مصاديقها هو السير الى آل محمد ﷺ، كما ورد تأويل ذلك عنهم عليه السلام، بأن القرى المباركة آل محمد ﷺ، والقرى الظاهرة هم شيعتهم، الذين يتمسكون بهم عليه السلام، ويعملون بنهجهم وهدىهم، فأمرهم المولى عز وجل بالسير إليهم وإتيانهم والأخذ عنهم عليه السلام؛ آمين مطمئنين على عقيدتهم سالمة محفوظة من الانحراف والضلال.

منها: ما روي عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثني محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليه السلام أنهم قالوا: قوامنا وخدامنا شرار خلق الله؟!.

فكتب عليه السلام: ويحكم أما تقرأون ما قال عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ ونحن والله القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة^(٣).

(١) التفسير المبين - الشيخ محمد جواد مغنية - ص ٥٦٥.

(٢) الخصال - الشيخ الصدوق ص ٣٥٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٤٨٣. الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

وفي كتاب (الاحتجاج) بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين عليه السلام فقال له: جعلني الله فداك! أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأْ آمِينَ﴾؟.

قال له: ما يقول الناس فيها قبلكم؟

قال: يقولون: أنها مكة.

فقال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة.

قال: فما هو؟

قال: إنما عنى الرجال.

قال: وأين ذلك في كتاب الله؟

فقال: أو ما تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿وَكَايْنٍ مِنَ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ وقال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ وقال: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ أفيَسْأَلُ القرية أو الرجال أو العير؟

قال: وتلا عليه آيات في هذا المعنى.

قال: جعلت فداك! فمن هم؟

قال: نحن هم.

فقال: أو ما تسمع إلى قوله: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأْ آمِينَ﴾؟

قال: آمين من الزيع^(١).

(١) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٤١ - ٤٣

وفي (مستدرك الوسائل) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخل الحسن البصري على محمد بن علي (الباقر) عليه السلام، فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغني أنك فسر آية من كتاب الله على غير ما أنزلت، فان كنت فعلت فقد هلكت واستهلكت.

قال: وما هي جعلت فداك؟

قال: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يسرق بمكة والمدينة وما بينهما؟ وربما اخذ عبد أو قتل وفاتت نفسه! ثم مكث ملياً، ثم أوماً بيده إلى صدره وقال:

نحن القرى التي بارك الله فيها

- إلى أن قال - قال: جعلت فداك، فأخبرني عن القرى الظاهرة؟

قال: شيعتنا، يعني العلماء منهم^(١).

وفي (الاحتجاج) بسنده عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - أنه قال للحسن البصري: بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله تعالى لمن أقر بفضلنا، حيث أمرهم الله أن يأتونا فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ والقرى الظاهرة: الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ فالسير مثل للعلم، يسير به ليالي وأياماً مثلاً، لما يسير به من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض، آمين فيها إذا أخذوا عن معدنها، الذي أمروا أن يأخذوا عنه، آمين من الشك والضلال، والنقلة إلى الحرام من الحلال، فهم أخذوا العلم عن من وجب لهم بأخذهم عنهم المغفرة؛ لأنهم أهل

(١) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٧ - ص ٣١٦ - ٣١٧

ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا ذرية مصفاة بعضها من بعض، فلم يتته الاصطفاء إليكم بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرية، لا أنت ولا أشباهك يا حسن! ^(١).

فأهل البيت عليهم السلام هم القرى المباركة التي في قصدها والمسير إليها الأمان والإيمان من الزيغ والضلال، والتمسك بهم تمسك بطريق الله المعبود، وعند اللجوء إليها والنهل من بركاتها الراحة والاطمئنان الدنيوي والأخروي، بل وفي إحياء معالمهم عليهم السلام وتعبيد طرقهم، والمسير إليهم؛ إعلاء لكلمة الله عز وجل، وترسخ لمبادئ الإسلام الخفيف، والتمسك بالقران الكريم، والسير على هدي سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.

فالإمام الحسين عليه السلام أحد مصاديق هذه القرى المباركة الآمنة المطمئنة، التي يقصدها المسلمون، ويسير إليها الموالون، أياما ولياليا، من كل حذب وصوب؛ ليرتشفوا من نمير رسالته، ويسلكوا طريق نهضته، ويسيروا على خطى أهدافه عليه السلام ومبادئه التي رسمها بدمه الزكي للأجيال، امتدادا لرسالة جده المصطفى.

(١) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٦٢ - ٦٣، بحار الانوار - العلامة المجلسي ج ٢٤ - ص ٢٣٢-٢٣٣.

الهدف من المسير إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

إن الملحمة الحسينية وعلى امتدادها التاريخي أضحت الروح التي تبث قيم العطاء الإسلامي والإنساني على مر الأجيال وتعاقب الأزمان، وذلك عبر إحياء شعائرها وعاداتها المتأصلة مع أحكام الشريعة الإسلامية وإرشاداتها، والتي تحاكي ذوقها العام، وتستوحي لحن خطابها العالمي بكل أبعاده واتجاهاته الدينية والإنسانية.

إن من أهم أهداف هذه الشعائر الحسينية الأصيلة، هو تجسيد الإيمان، وتعميق الولاء، وتثبيت الانتماء، وإذكاء عنصر المواسة، والمحافظة على الهوية الصادقة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام خصوصا، وصورة الإسلام الحنيف عموما؛ لان نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت الامتداد الطبيعي لرسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للأجيال القادمة؛ لتبعث فيهم روح الوعي والنهضة والإصلاح، من جور الطغاة والمارقين، وتوقظ فيهم حقيقة الانتماء الصادق للإسلام، وتبعث فيهم روح الوحي من جديد.

أنها تمثل عرفانا بحق الحسين عليه السلام وتأكيذا على حبه، وإصرارا على نهجه، وإجلالا وإكبارا لطريق الشهيد والشهادة، والبطولة والتضحية والإباء.

إن هذه المسيرات الراجلة إلى كربلاء هي تجديد للعهد مع الحسين عليه السلام بالالتزام بنهجه ومسيرته، والتمسك بأهدافه ومبادئه، وتتجلى في ذلك أصدق المعاني؛ وذلك بالوقوف على ساحات نضاله وإبائه، واستحضار جهاده ومواقفه، واستذكار ظلاماته وصرخاته، والتأمل بذكريات ملحمة الطف الخالدة، وما جرى على أهل البيت عليهم السلام من سبي ومحن؛ لاستلهام الدروس والعبرة، واستحضار المأساة والعبرة.

كما أن هذه المسيرات الحيّة تحيي التآلف بين أبناء المجتمع الواحد، والانسجام بينهم، وتقوي التماسك، وتشد الروابط، وتوحد الكلمة والموقف في المجتمع؛ لأنها تعبئ مشاعرهم، وتوحد غايتهم، نحو السير على طريق واحد واستلهم أهداف مشتركة للأمة والقائد، وتحميهم من التفرق والانحراف والخذاع.

ولهذا تجد أن شعائر عاشوراء تزداد عمقا ورسوخا يوما بعد يوم في نفوس الأجيال، وتفاعلا وامتدادا بين الأمم والشعوب؛ لأنها أسست لأحياء رسالة إصلاحية، هدفها استنهاض الشعوب المستضعفة، وبعث روح الإباء والثبات في نفوسهم ضد الظالمين والمستكبرين، وللتعريف بشخصية إسلامية عززت الفناء في ذات الله عز وجل بكل ما تملك، وما يمكن أن يعود للإنسان في هذه الحياة، وقد قيل: (والجود بالنفس أقصى غاية الجود)، فجرى عليه من الوقائع المأساوية الفظيعة، التي لا تجري حتى على أبناء الملل والنحل الأخرى لو احتكما إلى السيف، فكيف بأبناء نبي هذه الأمة؟!.

إن هذه المسيرات هي مسيرات استنكار وتنديد، وإعلان وبيان للعالم اجمع بكافة ألوانه وأطيافه، ومذاهبه وأديانه، السماوية منها أم الوضعية، ليعرف ويتعرف على مدى الحسة والدناءة والضعة التي جرت على آل الرسول ﷺ في هذه الفاجعة الأليمة، وعظم الأفعال الإجرامية الشنيعة التي وقعت عليهم من أعداء محمد وآل محمد ﷺ، والتي يندى لها جبين الإنسانية، حيث كان هدفهم طمس شريعة سيد المرسلين ﷺ، وإبادة أهل بيته الطاهرين ﷺ، حين رفعوا شعار: (لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية)؟! ولكن ﴿يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١).

فأوضحت هذه الواقعة، المأساة العظمى في الإسلام، والرزية الكبرى عند المسلمين الصادقين، فألهبت عواطفهم، وأحزنت نفوسهم، وأدمت قلوبهم، والتي أراد (يزيد)

(١) سورة الأنفال / آية ٣٠.

الفجور من ذلك أن يرفع (هُبَل) الأموي، و(آلات) للشهوات والملذات، وبَعث شريعة آل أبي سفيان وسنته الجاهلية من جديد، فكانت نهضة الحسين عليه السلام ورسالته، ودمه الزكي وإباؤُهُ، مبعث النهوض والانبعاث للأمة من جديد، ووَاد الجاهلية الأموية، ومَنْ يسير على سبلها ونهجها، وترى هذا الرفض والاستنكار للمنهج الأموي يتجدد على مر العصور تحت راية سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

هذه المسيرات الحاشدة هي إجابة لما دعا إليه أئمة أهل البيت عليهم السلام في إحياء أمرهم والدعوة إلى ذكرهم، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله لفضيل: احياوا أمرنا يا فضيل، رحم الله من أحيا أمرنا ^(١).

فإن في إحياء ذكرى هذه النهضة الخالدة، والمصيبة الراتبة، تأجيلاً للعواطف في النفوس الإنسانية، وإثارةً للتساؤل في العقول الحرة، ليتزودوا منها الدروس والعبر، وتستنهض في الأحرار قيم الصبر والثبات، والإباء والعزيمة، وبذل الأرواح والدماء رخيصة في سبيل النهوض بالهدف الأسمى للإنسان، فإن في إحياء هذه الشعائر، إحياءً لنهج الإسلام، وتشبيهاً لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

كما أن عنصر المواساة لأهل البيت عليهم السلام شاخص وحاضر - لما جرى عليهم من مصائب فظيعة، ومحن قاسية، وحوادث مفجعة، وآلام مرّة؛ تلهب المشاعر وتهيج الأحاسيس وتسيل الدموع لذكرها - بمشاركة شيعتهم ومحبيهم، لبعض صور المأساة وما جرى عليهم في هذا المصاب الجلل، هو شاهد حيّ في قلوب السائرين الزائرين، بل أنها أفرزت أشكالا متعددة من المراسم لإحيائها واستذكارها، وإظهار معالمها وأهدافها، والتي تعبر عن مدى عشق هذه النفوس وولاءها للحسين عليه السلام ونهجه، وعمق المواساة له عليه السلام ولأهل بيته، كإقامة مجالس العزاء والرثاء، واللطم والبكاء، ونشر السواد ولبسه،

(١) قرب الإسناد - الحميري القمي - ص ٣٦.

ورفع رايات الحزن والمصاب في الشوارع والطرقات، وإقامة المواكب الحسينية لخدمة الزوار والإطعام والإيواء وغير ذلك من الشعائر التي تنسجم وروح الشارع المقدس، ومنها هذه المسيرات الراجلة إلى كربلاء.

إن هذه الشعائر الحسينية الصادقة والحية، والنابعة من أصالة الشريعة الإسلامية وروحها، من شأنها أن تُعمق ذكرى عاشوراء في نفوس المؤمنين، وتستثير عقول الأحرار، وتسهم في تعبئة مشاعر الأمة الإسلامية وبناء قاعدتها للمستقبل، وتوحيد صفوف أبنائها، وحشد طاقاتهم نحو الأهداف المشتركة، للوقوف بوجه التحديات الكبيرة.

كما أن هذه المسيرات فرصة لإعادة الحسابات والرؤى التي ربما نأت بالإنسان بعيداً عن المنهج الحقيقي للإسلام وأحكامه، وجرفته عن الهدف الواقعي لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام)، فعليه أن يراجع نفسه فيها، سائراً إلى الحسين (عليه السلام) وملؤه الإيمان الصادق الحقيقي لا صورة وشكلا، ومخلصاً في قصده لا فارغا من المحتوى والمضمون، صلباً متماسكاً في إعلان أهدافه وغاياته، كأنه حامل السيف على الشيطان وحزبه، متبرئاً من (يزيد) ومعسكره، ومتوجهاً إلى الله تعالى وحزبه، قاصداً إلى معسكر الحسين (عليه السلام) وجنده، تائباً عما فرط في جنب الله عز وجل فإن الله غفور تواب، وكما قال الحسين (عليه السلام) للحر الرياحي عندما أتاه إلى معسكره نادماً تائباً مما فعل به، قائلاً له: إني تائب إلى الله تعالى مما صنعت، فهل ترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين (عليه السلام): نعم، إن تبت تاب الله عليك^(١).

فلتكن هذه المسيرة بداية الانطلاقة إلى النهج الرسالي الذي استشهد عليه الإمام الحسين (عليه السلام) وسار عليه المؤمنون، وتمسك به الموالون المخلصون، بالالتزام بأحكام الله تعالى وتعاليمه وسننه.

(١) انظر الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ١٠٠.

إن استغراق هذه المسيرات الراجلة عدة ليالٍ وأيام، باتجاه كربلاء من كافة بقاع العراق ومدنه، بل والدول المجاورة له أيضا، تجعل من (كربلاء المقدسة)، ساحة جهاد الحسين عليه السلام، نقطة المركز الذي تصبو إليها الأنظار، ومرقده عليه السلام كعبة تتوجه إليه أفئدة الأحرار، وتهفو إليه الأرواح، لإعلان الوفاء والولاء، والبيعة لرسالة الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة، والتي قدم فيها دمه الزكي وأهل بيته وأصحابه، أصحابي وقرابين إلى الله تعالى، لتبقى رسالة الإسلام وشريعة جده محمد صلوات الله عليه صافية نقية، أصيلة مصونة، ويبقى منبر أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم راية مرفوعة وبنينا قائم، وعطاء لا ينضب، يقطف من ثمارها المواليون، ويرتوي من نimir زلالها العاشقون، للسير على خط الإسلام المحمدي الأصيل، وقد قيل (الإسلام محمدي الوجود، حسيني البقاء).

إن الشعائر الحسينية هي التي حفظت هوية النهضة الحسينية ورسالتها، وركزت مبادئها وأهدافها في ضمير الأمة، وأثبتت على مدار الأجيال مظلومية أهل البيت عليهم السلام عموما، والإمام الحسين عليه السلام خصوصا، بل ترسيخ لمبادئ الإسلام الصافية، وزرع للقيم الأخلاقية السامية، والأعراف الإنسانية العالية في المجتمع.

إن هذه المسيرات الراجلة في زيارة الأربعين أصبحت اليوم شعارا للموالين لنهج الحسين عليه السلام، وهويّة للشيعة المؤمنين في إعلان دعوة الحسين عليه السلام والكشف عن مظلوميته أمام العالم اجمع.

وقد روى عبيد الله بن موسى، عن الوشاء، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعا لهم يوم القيامة^(١).

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

وسترى وتقرأ معي أن المسيرات الحسينية الراجلة قد حث عليها أئمة أهل البيت عليهم السلام ودعوا شيعتهم إليها، وندبوا لذلك، وما ذلك إلا إعلاء لأهداف نهضتها، وتجديدا لذكراها، وإدامة لهذه الشعلة المتوقدة، حتى لا تنطفئ جذوتها في قلوب شيعة أهل البيت عليهم السلام خصوصا، والمسلمين عموما، وتبقى منارا للأحرار.

وربما قد يستوحي المتأمل في المسيرات الحسينية، الكثير من الصور الرائعة، والمعاني النبيلة، والأهداف السامية...

فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

إن الحسين عليه السلام الذي بذل مهجته في سبيل الله عز وجل، وأعطى كل ما لديه في سبيل إعلاء كلمته، كافأه الله تعالى بان جعل ضريحه الطاهر كعبة تُقصد، وساحة جهاده يُحج إليها على مدار الأيام، وقد ميزه الله تعالى عن سفن النجاة وأبوابها من أهل البيت عليهم السلام بان جعل سفينته أسرعها، وبابه أوسعها، كما روي عنهم عليهم السلام.

وعلى رغم عدوان الظالمين، ومنع المتجبرين، وجور الطغاة وحسد الحاسدين وحقدهم، فإن باب الحسين عليه السلام، باب الرحمة، لن يُغلق، وسفينته، سفينة النجاة، لن تغرق، إلى يوم يبعثون، لأنها قائمان بمشيئة الله تعالى وإرادته ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾^(١).

وقد اعد الله تعالى في زيارته عليه السلام من الفضل والكرامة، ولزائريه من الثواب الجزيل والأجر الكبير، ما لم يرد في زيارة غيره من الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام، كما تميز عنهم عليهم السلام بكثرة عدد الزيارات المخصصة له، وأنه لا تقية في زيارته عليه السلام.

على أن الروايات الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام والحث والترغيب عليها في نصوص معتبرة كثيرة، وروايات صحيحة عديدة، ليست نابعة من أهواء وعواطف شخصية، وإنما هي نابعة من أصل الشريعة، وتصل إلى طريق صاحب الشريعة ﷺ، كما روى حماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله (الصادق عليه السلام) يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث

(١) سورة يونس/ آية ١٠٧.

جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل^(١).

وقال عز من قائل ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾^(٢).

ولو تأملت معي - أخي القارئ - ما أعده الله تعالى من عظيم الفضل وسعة الأجر لزوار سيد الشهداء عليه السلام لأخذك العجب، ولأتيته زحفا على الركب، بدلا من المشي على الأقدام، بل والاستمرار على زيارته وتعاهدا بلا انقطاع، وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على أهمية بعدها الروحي والعقائدي، بل وقيمتها من الناحية الاجتماعية والسياسية. وهنا لا نريد أن نستقرئ جملة الروايات الحاثثة على زيارة الحسين عليه السلام وفضلها، إنما انتخبنا نماذجاً منها للدلالة على ذلك حيث لا يسع المقام أكثر من ذلك، منها:

ما رواه ابن المشهدي بسنده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بن علي عليهما السلام بالإمامة من الله عز وجل^(٣).

وروى أيضا بسنده عن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن حق الحسين فريضة من الله عز وجل على كل مسلم^(٤).

(١) الكافي - الكليني - ج ١ - ص ٥٣.

(٢) سورة النجم / آية ٣-٥.

(٣) المزار - محمد بن المشهدي - ص ٣٣٩.

(٤) المزار - محمد بن المشهدي - ص ٣٤١.

وبسنده عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حق على الغني أن يأتي قبر الحسين عليه السلام في السنة مرتين، وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة^(١).

وروى الصدوق بسنده عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عند الله عشرين حجة، وأفضل من عشرين حجة^(٢).

وروى ابن قولويه بسنده عن الأصم، قال: حدثنا هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال: أتاه رجل فقال له: يا ابن رسول الله هل يزار والدك - أي الحسين عليه السلام - قال: فقال: نعم، ويصلي عنده، ويصلي خلفه ولا يتقدم عليه، قال: فما لمن أتاه، قال: الجنة إن كان يأتهم به، قال: فما لمن تركه رغبة عنه، قال: الحسرة يوم الحسرة، قال: فما لمن أقام عنده، قال: كل يوم بألف شهر، قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده، قال: درهم بألف درهم. قال: فما لمن مات في سفره إليه، قال: تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه إذ كُفن، وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الریحان تحته وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجله مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة. قلت: فما لمن صلى عنده، قال: من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه، قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد تساقطت عنه خطايا يوم ولدته أمه، قال: قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعله تصيبه، قال: يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه ويدفع عنه ويحفظ في ماله^(٣).

(١) المزار - محمد بن المشهدي - ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٢) ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٩٢.

(٣) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

وروى أيضا بسنده عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال: قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك، قال: أقول: انه قد عقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقنا واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفي ما أهمه من أمر دنياه، وانه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته، فان هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتحت له أبواب الجنة، ويدخل عليه روحها حتى ينشر، وان سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق، ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له، فإذا حشر قيل له: لك بكل درهم عشرة آلاف درهم، وان الله نظر لك وذخرها لك عنده^(١).

وحدث بسنده عن عبد الله الطحان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته وهو يقول: ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى انه من زوار الحسين، لما يرى مما يصنع بزوار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله تعالى^(٢).

وبسنده عن صالح بن ميثم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من سره أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين بن علي عليهما السلام^(٣).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن علي بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم إذ رفع رأسه إليه فقال: يا أبا، قال: لبيك يا بني، قال: ما لمن أتاك بعد وفاتك زائرا لا يريد إلا زيارتك؟ قال: يا بني من أتاني بعد وفاي زائرا لا يريد إلا زيارتي فله الجنة، ومن أتى أباك بعد وفاته زائرا لا يريد إلا زيارته فله الجنة، ومن أتى أخاك بعد وفاته زائرا لا يريد إلا زيارته فله الجنة، ومن أتاك

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٤٦.

(٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٨.

(٣) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

بعد وفاتك زائرا لا يريد إلا زيارتك فله الجنة^(١).

وروى ابن قولويه عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني والله بالملائكة قد ازدحموا المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام، قال: قلت: فيتراعون له، قال: هيهات هيهات قد لزموا والله المؤمنين حتى أنهم ليمسحون وجوههم بأيديهم، قال: ويُنزل الله على زوار الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنة وخدامهم الملائكة، لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه. قال: قلت هذه والله الكرامة، قال لي: يا مفضل أزيدك، قلت: نعم سيدي، قال: كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي سلوني فطال ما أوديتم وذللتم واضطهدتكم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم في الجنة، فهذه والله الكرامة التي لا انقضاء لها ولا يدرك منتهاها^(٢).

بل ورد أن أيام زيارة الإمام الحسين عليه السلام لا تعد من أعمار زائريه، ولا تحسب من آجالهم، كما روى ابن قولويه بسنده عن الهيثم بن عبد الله الرماني، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم، ولا تعد من آجالهم^(٣).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره - يعني أمير المؤمنين - وعَمَرَ تربته قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن

(١) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٢١.

(٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٣) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

عليه السلام أن النبي ﷺ قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم وتحمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله مودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي، وهم زواري غدا في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي^(١).

وروى ابن قولويه عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقبل لي: ادخل، فدخلت، فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعتة وهو يناجي ربه وهو يقول: اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، واشخصوا أبدانهم، رغبة في برنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسرورا أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغیظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما أثرونا به على

(١) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٢٢.

أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافا منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا.

اللهم إني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس، حتى توافيهم من الحوض يوم العطش.

فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو أن هذا الدعاء الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت أن النار لا تطعم منه شيئا أبدا، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج، فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته.

ثم قال: يا معاوية ولم تدع ذلك، قلت: جعلت فداك لم ادر أن الأمر يبلغ هذا كله، فقال: يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض^(١).

وغير ذلك كثير من البشارات والفضل والتكريم لزوار الإمام الحسين بن علي عليهما السلام. وان شئت المزيد راجع كتب المزار والحديث.

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

فضل المسير إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

إن في النصوص الشرعية الثابتة، والروايات الشريفة المعتبرة، الحادثة على هذه الشعيرة، وما أعده الله عز وجل للسائرين والمشاة إلى مرقد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) من الجزاء العظيم والمقام الكريم والعطاء الجزيل، ما يكفي للدلالة على مشروعية المسير على الأقدام إلى كربلاء الحسين (عليه السلام) وإثبات استحبابه وسنته.

ويستفاد من هذه النصوص والروايات أيضاً، أن السير إلى الحسين (عليه السلام) من الشعائر الحسينية الأصيلة التي وَجَّهَ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنظار شيعتهم إليها، وحفزوهم على إحيائها، وإقامة دعائمها، وتثبيت ركائزها، وإنها داخلية في عموم قوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شُعَايِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١)، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لَلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، ﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

وترى ذلك في العديد من الروايات الصحيحة والنصوص المعتبرة الشريفة، وإننا لا نريد أن نستقري جملة الروايات في فضل المسير إلى الحسين (عليه السلام) على الأقدام والحث عليه، إنما انتخبنا نماذج منها للدلالة على ذلك، حيث لا يسع المقام أكثر من ذلك، منها: ما رواه ابن قولويه بسنده عن جابر المكفوف، عن أبي الصامت، قال: سمعت أبا عبد

(١) سورة الحج / آية ٣٢.

(٢) سورة الحجرات / آية ٣.

(٣) سورة الأعراف / آية ٣٥.

الله ﷺ وهو يقول: من أتى قبر الحسين ﷺ ماشيا كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة، فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلق نعليك وامش حافيا، وامش مشي العبد الذليل، فإذا أتيت باب الحائر فكبر أربعاً، ثم امش قليلاً ثم كبر أربعاً، ثم ائت رأسه فقف عليه فكبر أربعاً وصل عنده، واسأل الله حاجتك^(١).

وروى بسنده أيضاً عن علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: يا علي زر الحسين ولا تدعه، قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب، قال: من أتاه ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة، فإذا أتاه وكلّ الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خير، ولا يكتبان ما يخرج من فيه من شر ولا غير ذلك، فإذا انصرف ودعوه وقالوا: يا ولي الله مغفوراً لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لا ترى النار بعينك أبداً، ولا تراك ولا تطعمك أبداً^(٢).

وبسنده، عن أبي سعيد القاضي، قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ في غُرُفَةٍ^(٣) له وعنده مرازم، فسمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: من أتى قبر الحسين ﷺ ماشيا كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل^(٤).

وروى ابن قولويه وغيره، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: يا حسين مَن خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي ﷺ إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين

(١) كامل الزيارات- ابن قولويه- ص ٢٥٤-٢٥٥، وسائل الشيعة (آل البيت)- الحر العاملي- ج ١٤- ص ٤٤٠.

(٢) كامل الزيارات- ابن قولويه- ص ٢٥٥-٢٥٦، وسائل الشيعة (آل البيت)- الحر العاملي- ج ١٤- ص ٤٤١.

(٣) أي موضع عالٍ.

(٤) كامل الزيارات- ابن قولويه- ص ٢٥٧، وسائل الشيعة (آل البيت)- الحر العاملي- ج ١٤- ص ٤٤٠-٤٤١.

المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله ﷺ يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى^(١).

وروى أيضا وغيره، عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين ﷺ فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه نجاه الله تعالى فقال: عبدي سلني أعطك، ادعني أجبك، اطلب مني أعطك، سلني حاجة اقضها لك، قال: وقال أبو عبد الله ﷺ: وحق على الله أن يعطي ما بذل^(٢).

وبسنده عن صالح، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين ﷺ فإذا هم بزيارته الرجل أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا له حسناته، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه وقدسوه وينادون ملائكة السماء إن قدسوا زوار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمد ﷺ: يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة، ثم ناداهم أمير المؤمنين ﷺ: أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم التقاهم النبي ﷺ عن أيانهم وعن شئائهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم^(٣).

وبسنده عن سدير الصيرفي، قال: كنا عند أبي جعفر ﷺ فذكر فتى قبر الحسين ﷺ،

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٢ - ٢٥٣، المزار - الشيخ المفيد - ص ٣٠ - ٣١، المزار - محمد بن المشهدي - ص ٣٣٩ - ٣٤٠، ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٩١، تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٤٣، وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٣ - ٢٥٤، المزار - الشيخ المفيد - ص ٣١، المزار - محمد بن المشهدي - ص ٣٤٢، ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٩١، وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٤ ص ٤٤٠.

(٣) كامل الزيارات - ابن قولويه ص ٢٥٤، ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق ص ٩١ - ٩٢.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما أتاه عبد فخطا خطوة إلا كتب الله له حسنة وخط عنه سيئة^(١). وبسنده أيضا عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من زار الحسين عليه السلام من شيعة لم يرجع حتى يغفر له كل ذنب، ويكتب له بكل خطوة خطاها، وكل يد رفعها دابته، ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئة، وترفع له ألف درجة^(٢). وغير ذلك كثير. بل أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد أخبر بهذه المسيرات الحسينية الراجلة وبشر بها، حيث قال: كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأني بالحامل تخرج من الكوفة الى قبر الحسين، ولا تذهب الليالي والايام حتى يسار من الآفاق، وذلك عند انقطاع ماك بني مروان^(٣).



(١) كامل الزيارات - ابن قولويه - ص ٢٥٦-٢٥٧، وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ٤٤١.

(٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٥٣.

استحباب المسير في كل طاعة لله (عز وجل)

إن السير إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام لم يكن سنة مبتدعة، ولا أمراً مستحدثاً عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، بل أنه أصل من وحي الشريعة الإسلامية، وسنة مرسومة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ترى أنه صلى الله عليه وسلم دعا وحث على السير ماشياً لإحياء أي طاعة من طاعات الله عز وجل وندب إليها، وقد تمسك بهذا النهج أهل البيت عليهم السلام وجملة من الصحابة والتابعين والعلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وأحيوا جملة من الطاعات سيرا على الأقدام، تأسيساً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته؛ لما فيها من مضاعفة الأجر والحسنات، ومحو الذنوب والسيئات، وأنها تنور الوجه، وتخفف السؤال في يوم المعاد، وتبعد عن نار جهنم.

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار^(١). وكان فيما ناجى موسى بن عمران عليه السلام ربه أنه قال: إلهي فما جزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك؟

قال: أوجب له النور الدائم يوم القيامة، ويكتب له من الحسنات بعدد كل شيء مرَّ عليه سواد الليل وضوء القمر ونور الكواكب^(٢).

وقد حكى عن بعض المشايخ، أنه حج ماشياً، ف قيل له في ذلك، فقال: العبد الأبق يأتي

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٨ - ص ٣٦٧، مسند أحمد بن حنبل - ج ٣ ص ٤٧٩.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٦ - ص ٤١٣.

إلى بيت مولاه راكبا؟! لو قدرت أن أمشي على رأسي، ما مشيت على قدمي! (١).

وروي عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ: من مشى حافيا في طاعة الله لم يسأله عز وجل يوم القيامة عما افترض عليه (٢).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تسارعتم إلى الخير فامشوا حفاة فإن الله يضاعف أجره على المتعل (٣).

وروي عن رسول الله ﷺ: من حج ماشيا فله بكل خطوة حسنة من حسنات الحرم (٤).

وروي ابن عدي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما آسى على شيء إلا على أني لم أحج ماشيا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حج راكبا كان له بكل خطوة حسنة، ومن حج ماشيا كان له بكل خطوة يخطوها سبعون حسنة من حسنات الحرم. قال: قلت: وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة ألف (٥).

وروي الصدوق بسنده عن المفضل بن عمر، قال: قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليه السلام: أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشيا، وربما مشى حافيا (٦).

وروي البرقي بسنده وغيره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال ابن عباس: ما ندمت على شيء ندمي على أن لم أحج ماشيا لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حج بيت الله ماشيا كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم.

(١) تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج ٣ - ص ٨٧.

(٢) كنز العمال - المتقي الهندي ج ١٥ - ص ٧٩٣، مجمع الزوائد - الهيثمي ج ١ - ص ١٣٣.

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ١ - ص ١٣٣.

(٤) بدائع الصنائع - أبو بكر الكاشاني - ج ٥ - ص ٨٤.

(٥) الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٤ - ص ٢٥٨.

(٦) الأماي - الشيخ الصدوق - ص ٢٤٤.

قيل: يا رسول الله وما حسنات الحرم؟

قال: حسنة ألف ألف حسنة، وقال: فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، وكان الحسين بن علي عليه السلام يمشى إلى الحج ودابته تقاد وراءه^(١).

لان السير على الأقدام إما أن يكون نابعا عن الفقر، أو عن عمق الشوق والمحبة والتذلل لمن توجه إليه، حيث يشعر الإنسان بصغر نفسه أمام عظمتة وعطائه، وما كان يصدر عن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام هو الأمر الثاني قطعاً، بدليل أن نجائهما ودوابهما كانت تُقاد وراءهما.

ومما لا ريب فيه أن الإمام الحسين عليه السلام هو الامتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جسداً وروحاً، رسالة وهدفاً، وإحياءً ومقصداً، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً.

فكما أن جده صلى الله عليه وسلم يمثل رسالة السماء في الأرض، وطاعته وحبه وزيارته طاعة لله تعالى، فكذلك ولده الإمام الحسين عليه السلام الذي يمثل الإمامة الإلهية، والمنهج الحق، والطريق المستقيم، وباب الهدى.

فإحياء منهج الحسين عليه السلام ومحبته، وقصد زيارته وتعاهده، وتعبيد طريقه واعماره، إحياء لمعالم الرسالة الإسلامية وهو ممثلها، وامتداد للنهضة الرسالية وهو قائدها، وإعلاء لكلمة الحق بوجه الطغاة والظالمين وهو مدويها، بل أن فيه إيقاظ لضمير الأمة وتوجيهها، لبناء مفاهيم التضحية والفداء، والإيثار والوفاء، والتمسك بالمبدأ والعقيدة، وردع الانحراف والفساد، والتخلف والجمود.

فزيارة الحسين عليه السلام طاعة من طاعات الله تعالى، كما أنها حق من حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته، وإخلاص لمنهج الإمامة، وفريضة من الله تعالى على المسلمين.

(١) المحاسن - البرقي ج ١ - ص ٧٠، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ج ١٤ - ص ١٨٠.

فقد روى ابن المشهدي بسنده عن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن حق الحسين فريضة من الله عز وجل على كل مسلم^(١).

وروى بسنده أيضا عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بن علي عليهما السلام بالإمامة من الله عز وجل^(٢).

فالسير إلى حرم الحسين المطهر، والمشي على الأقدام لزيارته عليه السلام وتحمل متاعب السفر، يدخل أيضا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: (من مشى إلى طاعة الله تعالى)، وإنها تنسجم مع الخط الإسلامي الأصيل، وذوق الشارع العام، فضلا عن كثرة الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والمخصوصة في فضل زيارة الحسين عليه السلام مشيا على الأقدام والندب إليها.

فان المشي إليه عليه السلام والقصد لزيارته فيه نصرة إلى الله عز وجل، والدين الحنيف، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأهل البيت الأطهار عليهم السلام ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣).

وعلى هذا، فإن قلت: أن في السير على الأقدام لمسافات طويلة، المشقة والعناء والجهد الذي قد يصعب على الإنسان تحمله، وقد يؤدي إلى الوقوع في التهلكة المنهي عنها في القرآن الكريم ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٤)، فضلا عن ضياع الوقت والأموال في ذلك؟.

(١) المزار - محمد بن المشهدي - ص ٣٤١.

(٢) المزار - محمد بن المشهدي - ص ٣٣٩.

(٣) سورة المائدة/ آية ٥٦.

(٤) سورة البقرة/ آية ١٩٥.

قُلْتُ: أن جوابك على السير إلى حج بيت الله الحرام على الأقدام، بل وإلى كل طاعة لله عز وجل، هو عين الجواب على المسير لزيارة سيد الشهداء عليه السلام على الأقدام، وقال عز من قائل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١).

(١) سورة البقرة / آية ٢٨٦.

استحباب المسير لنصرة المظلوم

إن الشارع المقدس ندب إلى السير والمشي لنصرة المظلوم وحث على بيان ظلامته، وتشبيث حقه وإظهاره، ليفتضح الظالمون، وتتكشف ضلالتهم وظلمهم، حتى لا ينخدع الناس بسلوكهم، ولا يغتر المجتمع بأفعالهم ولا بأقوالهم.

فقد روي عن رسول الله ﷺ: من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه، ثبت الله تعالى قدميه يوم تزل الأقدام^(١).

وفي وصية رسول الله ﷺ لعلي أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: يا علي: سر ستين بر والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلا عد مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار^(٢).

وأي ظلامة افجع وأقسى من استمرار ظلامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وما زالت الوقائع التاريخية تزيف، والحقائق الثابتة تحرف، وكأن الأمويين والطغاة المستكبرين والحاquدين وأذنانهم لم يكفهم استباحة دمه وهتك حرمة، بل ما زالوا يصرون على قتله تاريخياً وإعلامياً، كأن لهم في كل يوم عاشوراء من جديد؛ وذلك بانتهاك حرمة، وتشويه أهدافه، والطعن برسائله، وتهميش نهضته، وتمييع قضيته، كما سلف من فعل آباءهم وأجدادهم، ولكن هيهات (يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت،

(١) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٣ - ص ٨٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٤ - ص ٣٦١.

وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام^(١) كما قال الإمام الحسين عليه السلام في خطبته المعروفة.

ولهذا ترى أن نصرته تتجدد في كل عام، وإعلان البيعة لنهجه مستمرا، ولا يزال ثابتا في قلوب المؤمنين والأحرار الأبية، وكأن لنا في كل يوم عاشوراء من جديد، رغم جور الظالمين وحقد الحاقدين؛ ليبقى الحسين عليه السلام مشعلا مضيئا للأجيال.

وقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: أحسن العدل نصرة المظلوم^(٢).

فالسير مع الحسين المظلوم عليه السلام يكون بالقلب والحب، والتمسك بعقيدته وإبائه، والسير على طريق نهضته وقضيته، وبهذا يتحقق عنوان النصرة للمظلوم، وإقامة العدل، وتتمركز أهداف الحسين الرسالية.

وان في تعاهد مرقده الطاهر والدعوة لزيارته عليه السلام إحياء لشعاراته وصولاته ضد الظلم والاستبداد؛ لأنه يمثل منارا وكعبة للموالين والأحرار في العالم، وقبلة للمظلومين والمستضعفين الأبية، يستخلصون منه الدروس والعبر، فيستنهمهم ويبعث فيهم روح العزيمة والثبات، ويزرع في نفوسهم القوة والمنعة، والشمم والإباء؛ لذا ترى الطغاة الظالمين وأذنانهم جيلا بعد جيل ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

بل يستحب لزائر الحسين عليه السلام أن يدعو بدعاء المظلوم، عند قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو:

اللهم إني أعتز بدينك وأكرم بهدايتك، و(فلان) يذلني بشره، ويهينني بأذيته، ويعينني

(١) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٤٠.

(٢) عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي - ص ١١٣.

(٣) سورة التوبة/ آية ٣٢.

بولاء أوليائك، ويبهتني بدعواه، وقد جئت إلى موضع الدعاء وضمانك الإجابة، اللهم
صل على محمد وآل محمد، وأعدني عليه الساعة الساعة.

ثم ينكب على القبر الشريف ويقول:

مولاي إمامي مظلوم أستعدى على ظالمه النصر النصر، حتى ينقطع النفس^(١).

(١) مصباح المتهجد - الشيخ الطوسي - ص ٢٧٩.

الأصل الفقهي العملي والمسير إلى كربلاء

ومن جملة ما تقدم عليك، بما أثبتناه من الأدلة الخاصة المعتبرة الدالة على استحباب المسير إلى زيارة سيد الشهداء عليه السلام على الأقدام، وأنها من الشعائر التي ندب إليها أئمة أهل البيت عليهم السلام وحثوا شيعتهم عليها، ومن الأدلة العامة الحاثّة على المسير إلى كل أمر فيه طاعة لله عز وجل، أو نصرة للمظلوم ونحو ذلك، والحسين عليه السلام أحد هذه المصاديق، إن لم يكن أبرزها.

فإن دعوى المدعي بعدم نهوض الدليل على استحباب المسير على الأقدام إلى زيارة الحسين عليه السلام عموماً، فضلاً عن زيارة الأربعين، بل أنها بدعة؟! ليس من القول بغير دليل؛ بل إنها قول بما قام الدليل الخاص والعام على جوازه ومشروعيته؛ لأن في إثبات الدليلية لأمر ما، يكون بموازاة نفيه عنه، فالمنع يحتاج إلى دليل أيضاً.

وعلى فرض عدم وجود النص الشرعي أو عدم تماميته، على جواز المسير على الأقدام الى كربلاء، فإن الأصل العملي^(١) هو الطريق لتحديد الوظيفة العملية المؤمّنة من العقاب، أو المنجزة للتكليف والحصول على الثواب، التي يلجأ إليها المكلف بحسب الظاهر، للخروج من عهدة التكليف، وذلك عند فقدان الدليل الشرعي المحرز الكاشف عن الحكم الواقعي، أو الشك فيه، أو اجماله، أو ابتلاءه بالمعارض ونحو ذلك.

ومن هنا فإن الأصل هو الإباحة في السير على الأقدام الى كربلاء الحسين - الذي يفيد

(١) الاصول العملية هي أصل البراءة، أصل الاستصحاب، أصل الاحتياط، وأصل التخيير.

أن الأصل في كل الأشياء الإباحة، ما لم يرد فيه نهي من الشارع المقدس - وهو يبقى سليماً عن المعارض.

كما أن أصل البراءة فيها - الذي يفيد أن الأصل براءة الذمة من التكليف عند الشك فيه، ما لم يرد فيه شيء من الشارع المقدس - جارٍ على حرمة المسير على الأقدام إلى كربلاء الحسين (عليه السلام).

فتبين من ذلك أنه لا يوجد مانع شرعي عن السير على الأقدام الى كربلاء الحسين (عليه السلام).

العرف وسيرة المتشركة في المسير إلى كربلاء

لا ريب أن السير على درب كربلاء، والمشي باتجاه ضريح الحسين عليه السلام، والقصد لزيارته، هو إحياء للنهج الذي رسمه الحسين عليه السلام، والتمسك بالمبادئ التي أعلنها، كما أن في هذا تعبيد لطريق الجهاد والإباء، وإعلاء لشأن الشهداء، وفيه تعظيم الأمة لقادتها ورجالها، وأحياء لأمرهم، والتعريف بأهدافهم، وإبراز معالمهم، ونشر مبادئهم، لمن خفي عليه ذلك، أو تنكر له.

وهذا الأمر ليس فيه شيء من الغرابة أو الاستهجان، بل إنها سنة شرعية عامة وخاصة، وقد سار السلف الصالح عليها، كما في السير إلى بيت الله الحرام مشيا على الأقدام، بل وإلى كل طاعة من طاعات الله عز وجل وفيها رضاه.

فإن سيرة المتشركة جارية على ذلك أيضا، بما هم متشركة ومتدينون وملتمزمون بما يمليه عليهم الشارع المقدس، على سلوك فعل معين، بقطع النظر عن كون هذا السلوك مناسبا لما يقتضيه الطبع العقلائي أو انه غير مناسب لذلك، فمحض التباني منهم على سلوك هذا الفعل المعين، يكون مصحح له.

نعم لو اتفق كون هذا السلوك والفعل منافيا لمقتضى الطبع العقلائي، فانه يوجب اكتساب سيرة المتشركة دلالة أوضح على تلقي هذا السلوك عن الشارع، وحيث انه منافيا للطبع العقلائي اوجب ذلك نفي احتمال جريان المتشركة على مقتضى طبعهم بما هم عقلاء، فيتعين بذلك تلقي المتشركة لهذا السلوك والفعل عن طريق الشارع المقدس،

وإلا فلا موجب لصدوره عنهم بعد افتراض منافاته للطبع العقلاني^(١).

وهنا نرى أن الطبع العقلاني السليم لا ينافي المسير على الأقدام إلى كربلاء ولا يعارضه، فضلا عن حث الشارع المقدس على ذلك في العديد من النصوص المعتمدة المارة الذكر.

فترى في السيرة العملية لكثير من علماءنا الأعلام، والمصلحين العباد، والفضلاء الأجلاء، والمؤمنين الكرام، أنهم كانوا متمسكين بهذه الشعيرة الإسلامية وما زالوا على ذلك، في سلوك هذا النهج والطريق، بالسير إلى زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام مشيا على الأقدام، مواظبين على ذلك، لا خصوص عامة الناس، واعتبروا أن هذه شعيرة من شعائر الله تعالى عموما ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢)، وأنها من الشعائر الحسينية الأصيلة خصوصا، والروايات الشريفة تشهد بذلك وتصدق.

ومن هنا استوحى الشاعر الفرطوسي رحمه الله قوله :

لوقطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفا سيدي يا حسين

فان كان في هذا السلوك أو الفعل أي خدشة، أو استهجان، أو ما يسيء لصورة مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ لنهوا عنه، لا اقل من النأي بأنفسهم عن ذلك؛ لان عملهم هذا يكون فيه تغرير للعوام؛ حيث أنهم قدوة للناس والمؤمنين، ويؤخذ عنهم في المجتمع.

بل أن جملة من علماءنا الأعلام كانوا يسرون على الأقدام إلى زيارة سيد الشهداء عليه السلام أمثال آية الله السيد مهدي بحر العلوم قدس سره، وآية الله الزاهد المولى علي الخليلي الرازي قدس سره، وأخيه آية الله الميرزا حسين الخليلي قدس سره، وآية الله الميرزا النائيني قدس سره، وآية الله السيد محسن الأمين قدس سره، وآية الله السيد محمود الشاهرودي

(١) ينظر المعجم الأصولي - محمد صنقور ص ٦٤٤.

(٢) سورة الحج/ آية ٣٢.

قدس سره، وآية الله السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، وآية الله الميرزا جواد التبريزي قدس سره، وآية الله السيد محمد باقر الحكيم قدس سره وغيرهم كثير.

وقد كانت هذه الشعيرة سنة متبعة عند الكثير من أعلامنا، كما ينقل لنا الشيخ محمد حرز الدين المتوفى سنة ١٣٦٥هـ، في ترجمة العالم الفاضل الشيخ علي كشكول المتوفى سنة ١٢٩١هـ، حيث قال: وكان الشيخ صاحبنا - أي الشيخ علي كشكول - في كثير من الأسفار إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) شهيد هذه الأمة، وكنا نمشي حفاة على أقدامنا مع جمهرة من العلماء، وآخر زيارة صحبنا على ضفاف نهر الفرات ونحن جماعة منهم الشيخ محمد لايد، والسيد كاظم الكيشوان، والسيد صالح الكيشوان، والشيخ علي الخاقاني، والشيخ مهدي الخواجه، والشيخ يعقوب الوائلي - والد الشيخ يوسف وجد الشيخ محمد، والشيخ حسن والشيخ علي الغراوي، والشيخ ياسين ذهب - أخو الشيخ محمود ذهب -، وهؤلاء علماء عدا الشيخ ياسين فانه دونهم بمراقبة، وكان طريقنا مدرسة سيارة فيها الإفادة والاستفادة ذهابا وإيابا...^(١).

كما أن العرف لا يستقبح هذا الأمر ولا يستنكره مطلقا، حيث نرى اليوم أن الكثير من الأمم والشعوب في عالمنا (المتحضر)!!، والشعوب الإسلامية أيضا، تستذكر بعض مناسباتها التاريخية والوطنية بمسيرة راجلة إلى مكان ما، أو إلى واقعة الحدث، أو إلى نصب يرمز لمناسبة معينة، إحياء لتلك الذكرى أو المناسبة، وشد الأنظار إليها، وتوجيه الإعلام نحوها.

وقد تكون هذه المسيرات الراجلة عبارة عن (ركضة جماعية) أو (السير على الأقدام) وغير ذلك، وان دخلت بعضها تحت عنوان الرياضة وبناء الأجسام والصحة، وأصبحت جزءاً من الألعاب الأولمبية.

(١) معارف الرجال - محمد حرز الدين - ج ٢ - ص ١٠٢-١٠٣.

ولا يختلف في جواز ذلك احد، ولا نحتاج في إثبات ذلك إلى دليل أو برهان، فهذا الأمر أصبح مألوفاً ومعروفاً للقاصي والداني، والمتقف والجاهل، والمُهتم بأحوال الناس والبعيد عنها، والمسلم الحقيقي الصادق، ومن كان تكفيرياً خارجياً.

ومنها اختبار التحمل في رياضة (العاب القوى) المعروفة بـ(الماراثون)، والذي يكمن في الركض لمسافة ١٩٥, ٤٢ كيلو متر، وذلك استذكّاراً للمعركة (ماراثون) الواقعة بين اليونانيين والفرس، في منطقة (ماراثون) باليونان، في عام ٤٩٠ قبل الميلاد، وبعد نزاع طويل انتصر اليونانيون على الفرس، وخرج أحد المقاتلين اليونان من المعركة ويدعى (فيديبيدس) راكضاً إلى (أثينا) قاطعاً تلك المسافة؛ ليخبر أهلها أنهم انتصروا على الفرس، وبعد أن أخبرهم بالنصر مات من التعب والإرهاق!.

وقد أقيم سباق (الماراثون) تيمناً وتخليداً لذلك الجندي اليوناني الذي قطع هذه المسافة من أجل أن يخبرهم بالنصر.

وقد أقيمت أول مسابقة للألعاب الأولمبية عام ١٨٩٦م في اليونان، وكانت رياضة (الماراثون) من الألعاب الأساسية في الأولمبياد، وكان السباق يبدأ من جسر قرية (ماراثون) إلى (أثينا) وهي نفس المسافة التي قطعها ذلك الجندي.

وأصبحت هذه الذكرى (سنة عالمية) عبر الأجيال، وتداول أخبار هذه المسابقة الرياضية إعلامياً، وتلتزمها دول عربية وإسلامية، على مرمى من أنظار الجميع، فلا نسمع استهجاناً أو استنكاراً أو انتقاداً، بل يُدعى للمشاركة في محافلها كافة البلدان، ويقام لها مهرجان كبير لتنظيمها، وينفق عليها من الأموال الكثير، ولم نسمع أحداً من المسلمين استهجن الأمر أو اعترض على ذلك، أو ادعى أن فيه نصراً لليونانيين الغربيين، أو أنه يمثل سنة دخيلة أو بدعة، وما إلى ذلك.

ولو اعترض عليه معترض لدقت عليه أبواق الحضارة والتمدن ونعنته بالجهل

والتخلف. بل أضحى سباق (الماراثون) اليوم عملاً عرفياً عقلائياً، صحياً رياضياً كما يقال، وليس فيه أي منقصة أو مثلبة أو مخالفة؛ لسنة شرعية أو سيرة عقلانية.

إضافة إلى رياضة (المشي على الأقدام) لمسافات طويلة، والتي تُعد من الرياضات العالمية والاولمبية المهمة، وتقام لها المسابقات الدولية، وتُعد لها المهرجانات الموسمية.

فالمسيرات الحسينية الراجلة مع ما فيها من بناء الطاقات الروحية والمعنوية للإنسان، وتقوية صلته بالله تعالى، وتواصله مع قادته وأئمة عليه السلام، أئمة الهدى والإيمان، وتحصين عقيدته وتشيطها ولاء وفكراً وعملاً، فيها أيضاً من بناء الصحة البدنية، والرياضة الجسدية، وتنشيط الدورة الدموية، والتفاعل مع الآخرين، وما إلى ذلك من الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية - كما يمكن أن يقال - الشيء الكثير، وإن كانت تفتقر إلى الأنظمة والقوانين في الجملة، حيث أن طبيعتها طبيعة جماهيرية شعبية ولائية حرة.

فإن شئت القياس فلتكن المسيرات الحسينية الراجلة على ذلك المسلك والمنحى، ولكن - مع الفارق - وشتان ما بينهما...

وقال عز من قائل ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١)، ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٢)، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٣).

(١) سورة الأنفال / آية ٤٩.

(٢) سورة البقرة / آية ١٢٠.

(٣) سورة المائدة / آية ٤٨.

المسير إلى الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين

وأما المسير إلى سيد الشهداء عليه السلام في خصوص زيارة الأربعين (في العشرين من شهر صفر) من كل عام، فإنه لم يرد فيه نص خاص في السير على الأقدام إلى كربلاء، ولكنه داخل في عموم الروايات الدالة على استحباب المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام والحث عليه - كما مرّت عليك -.

إلا أن السير على الأقدام إلى الإمام الحسين عليه السلام في هذه الزيارة أصبح من الشعائر الحسينية الخاصة، بل صار شعاراً ورمزاً للشيعَة عموماً في هذا اليوم، حيث تجد أن عامة شيعة أهل البيت عليهم السلام وخاصتهم، يُهرعون إلى زيارته عليه السلام مشياً على الأقدام في زيارة الأربعين، ومن كافة الطبقات والمستويات العلمية والاجتماعية؛ ولأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عدّ هذه الزيارة الكريمة علامة من علامات المؤمن الخمس، كما روي عنه عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتغفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(١).

وقد فهم هذا المعنى - أي زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام - من الرواية جملة من علمائنا الأعلام كالشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والشيخ محمد ابن المشهدي، والسيد ابن طاووس، والعلامة المجلسي وغيرهم^(٢).

(١) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٥٢.

(٢) المزار - الشيخ المفيد - ص ٥٣، مصباح المتعبد - الشيخ الطوسي - ص ٧٨٧ - ٧٩٠، المزار - محمد ابن المشهدي - ص ٣٥٢ - ٣٥٣، إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ - ص ١٠٠ - ١٠٤، بحار الأنوار - المجلسي - ج ٩٨ - ص ٣٢٩.

ومما يساعد عليه أيضاً الانصراف القريب لنظرة الشيعة الموالي وفكره وسيرته، ربما منذ زمن النص، وكذا العرف الجاري لديه. كما يستفاد أيضاً من الألف والام لكلمة (الأربعين) والتي تفيد العهد المنصرف في أذهان الشيعة لزيارة العشرين من صفر دون انصراف آخر.

ويؤيد هذا المعنى ورود زيارة خاصة في هذا اليوم بسند معتبرة رواها شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في (المصباح) بسنده عن صفوان ابن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: السلام على ولي الله وحبيه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات...^(١).

وترسيخاً للإيمان، وتمسكاً بالولاء، وتصاغراً أمام عظمة سيد الشهداء عليه السلام وعطاءه، ومواصلة لمسيرته، وزيادة لفضل هذه الزيارة وأجرها وقبولها، حيث ورد عن رسول الله ﷺ: أن أفضل الأعمال أحزها^(٢). التزم شيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم بالسير على الأقدام إلى كربلاء في زيارة الأربعين خصوصاً.

فأضحت هذه الزيارة الأربعينية شعارها ورمزها وهويتها السير على الأقدام، بل أصبح المسير والمشي إلى كربلاء لا ينصرف إلا لخصوص هذه الزيارة المباركة، مع ثبوت استحباب السير على الأقدام إلى الإمام الحسين عليه السلام في كل وقت وحين.

وقد أخبر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بهذه المسيرات الحسينية الراجلة وبشر بها، حيث قال: كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة الى قبر الحسين، ولا تذهب الليالي والايام حتى يسار من الآفاق، وذلك عند انقطاع ماك بني مروان^(٣).

(١) مصباح المتعجد - الشيخ الطوسي - ص ٧٨٨ - ٧٩٠.

(٢) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٦٧ - ص ١٩١. أحزها: أي أشقها.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٥٣.

آداب المسير إلى حرم الحسين (عليه السلام)

إن من مميزات ثواب الزيارة وأهدافها وأهم غاياتها، الالتزام بالأحكام الشرعية والتعاليم الدينية، والتمسك بالآداب الإسلامية والأخلاق السامية، والآداب الصالحة، والتي استشهد من أجل إقامتها الإمام الحسين عليه السلام، ودعا إليها أهل البيت عليهم السلام وحثوا شيعتهم على العمل بها؛ لأجل أن تكون نتائج هذه الزيارة عملا عابدا خالصا متقربا به إلى الله تعالى، و متمسكا بسيرة أوليائه، ومحبتهم وولائهم ونصرهم، فينتهي الزائر من زيارته وهو على بصيرة من دينه وعقيدته، عارفا بهدي أئمة الأطهار عليهم السلام، ملتزما بحقوقه، محافظا على حقوق الآخرين، مواصلا عمله الديني والشرعي والأخلاقي والتربوي على النهج الصحيح، الذي خطه بدمه الزكي أبو عبد الله الحسين عليه السلام ليرسم لنا طريقا معبدا آمنا مستقيما، وللأجيال القادمة.

وهناك جملة كثيرة من الآداب الإسلامية والنصائح الإرشادية لزوار الإمام الحسين عليه السلام نحاول أن نستعرض بعضها منها - حتى لا يطول المقام - من خلال بعض الروايات الشريفة الدالة على هذا المضمون، والتي منها وصية الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه وشيعته في ما يلزم من قصد زيارة الإمام الحسين عليه السلام، على ما رواه ابن قولويه بسنده عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إذا خرجنا إلى أبيك - أي الحسين - أفلسنا في حج؟

قال: بلى.

قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج؟

قال: ماذا؟

قلت: من الأشياء التي يلزم الحاج؟

قال: يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك، ويلزمك قلة الكلام إلا بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع، وكثرة الصلاة، والصلاة على محمد وآل محمد، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، ويلزمك أن تغض بصرك، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً، والمواساة، ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، والورع عما نهيت عنه، والخصومة، وكثرة الأيمان، والجدال الذي فيه الأيمان، فإذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك، واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان^(١).

وبالنظر إلى هذه الرواية الشريفة نستفيد جملة رائعة من النصائح والإرشادات الجليلة، والتي كثير ما تمر بنا أثناء الزيارة ولا نعبأ بها، ومن هذه الوصايا مع تعليق يسير على نحو الإيجاز:

حسن الصحبة، مع الرفاق في الطريق، وصاحب معك الإنسان المؤمن الذي يُقربك إلى الله تعالى وينمي فيك أهداف الحسين عليه السلام، ويقوي عزيمة وعقيدتك وولاءك.

وقلة الكلام إلا بخير، ولا تجعل من زيارتك هدفاً تستبيح فيه أعراض الناس وغيبتهم، وإن تكون كثير الكلام ثرثاراً فيما لا ينفعك ولا يعينك، واجعل كلامك فيما ينفع لدينك ودنياك.

ويلزمك كثرة ذكر الله، وخير ذكر الله هو قراءة القرآن الكريم، فاحمله معك أيها الزائر الكريم لاسيما السائرون على الأقدام؛ ليكون مؤنسك في الطريق، وحاول ختمه إن كان

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٠ - ٢٥١.

طريقك طويل، ثم عليك بالتسبيح والتحميد والتهليل، ولا تنسى الدعاء، ولا يترك الميسور بالمعسور.

ويلزمك نظافة الثياب، فان النظافة من الإيمان، وعليك بحمل بعض الملابس الثانوية معك، ولا تبقى على ما أنت عليه من اثر الطريق، فإذا وصلت إلى الحائر الحسيني أو قريب منه اغتسل والبس ثيابك النظيفة، فان في بقاءك على ما أنت عليه من وعاء السفر وما يلزمه من تعرق ورائحة وأتربة قد يؤذي الزائرين عند مخالطتهم ومزاحمتهم، فضلاً عن آداب الحائر الحسيني.

ويلزمك الخشوع، في سيرك وتنقلك لا أن تجعل مسيرك بمثابة سفرة ترفيهية أكثر فيها المزاح والضحك، واستحضر في ذهنك دوماً أن في مسيرك هذا تستقبلك أرواح الأنبياء والأوصياء، وترحب بك الملائكة، كما في مضمون جملة من الروايات، فكيف تكون هيئتك أثناء اللقاء؟.

وكثرة الصلاة، والمحافظة على أوقاتها، فإنها كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: الصلاة عمود الدين، وهي أول ما ينظر الله فيه من عمل ابن آدم، فإن صحت نظر في باقي عمله، وإن لم تصح لم ينظر له في عمل، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة^(١).

وعليك أن تستذكر موقف الإمام الحسين عليه السلام في المعركة، فانه مع شدة القتال وتكالب الأعداء عليه وحقدهم، فانه لم يترك الصلاة، فقد روي انه لا يزال الرجل من أصحاب الحسين يُقتل، فإذا قُتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم، وأولئك - أي الأعداء - كثير، لا يتبين فيهم ما يقتل منهم، فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي، قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها.

(١) دعائم الإسلام - القاضي المغربي - ج ١ - ص ١٣٣.

قال: فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، (جعلك الله من المصلين الذاكرين)، نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي؟

فقال لهم الحصين بن تميم: إنها لا تقبل!

فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل! زعمت الصلاة من آل رسول الله ﷺ لا تقبل وتقبل منك يا ختار^(١)، فحمل عليه حصين بن نمير، وحمل عليه حبيب، فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس^(٢) ووقع عنه الحصين فاحتوشه أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين ﷺ لزهير بن القين، وسعيد بن عبد الله: تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف^(٣).

والصلاة على محمد وآل محمد، فان كثرتها تطهر القلب، وتميت النفاق.

ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، والابتعاد عن المساس بحقوق الناس إلا برضاهم، بل يجب عليك توقيرها والمحافظة عليها لا الاستهانة بها وتعريضها إلى التلف والإهمال؛ بدعوى أنها ليست لي؟! لاسيما الحاجات والأغراض ذات المنفعة العامة أو التابعة للمواكب الحسينية الخدمية، والتي يستفيد منها عموم الزائرين، وربما أنت بعد حين.

ويلزمك أن تغض بصرك، فان نظرة الحرام سهم من سهام إبليس، واستحضر دوما أنك في هذه المسيرة الشريفة تحاول أن تركز أهداف الإمام الحسين ﷺ التي استشهد من أجلها، وتربي نفسك عليها، ومنها الابتعاد عن طريق الفاحشة وآثارها، والتي أصلها ومنبعها نظرة الحرام.

(١) الختار أي الخبيث.

(٢) شب به الفرس: أي رفع يديه وقمص وحرن.

(٣) تاريخ الطبري - الطبري ج ٤ - ص ٣٣٤، مقتل الحسين - الخوارزمي ج ٢ - ص ١٦، الدمعة الساكنة - البهبهاني ج ٤ - ص ٣٠١، بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٤٥ - ص ٢١.

وفي مسيرك هذا تستنكر فعل بني أمية في هتك خدور بنات الرسالة وحرمتهم، فعليك أن تراعي حرمت من شاركنهن بالمصاب، وخرجن إلى مسيرتهن.

كما ينبغي أن تكون النساء مترسّلات في مسيرتهن محتشمات خفّرات غير متبرجات، قد اتشحن بالسواد ولباس الحزن، وعن مظاهر الزينة مبتعدات، وإلى جانب الطريق سالكات، وللرجال غير مزاحمت، وان يخرجن على شكل مجاميع لا منفردات، فان ذلك أوقر للنساء وأحفظ لهن، وقد تُعين إحداهن الأخرى في قضاء الحاجات، مع انتشار السرايق الخاصة بالنساء في طريق كربلاء وما يرافقها من تهيئة لوازم الزائرات وتقديم الخدمات.

وعليهن أن يستحضرن في مسيرتهن مواقف العقيلة زينب عليها السلام في ملحمة عاشوراء، ويستلهمن منها دروسا وعبرا وآيات، مستنكرات لما جرى على بنات الرسالة من بني أمية وأذنانهم، من سبي وأفعال شنيعة وموبقات، عازمات أن يَكُنَّ على العهد بالتمسك بنهجهن وثباتهن، وفي مسيرتهن هذه مواسيات.

وقد أشار أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الى خروج النساء الى زيارة الحسين عليه السلام يخرجن على المحامل^(١)، فإنهن يكن في أمن وأمان، لا يعترضهن خوف أو مكروه في طريقهن، فقال عليه السلام: وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة الى قبر الحسين، لا تذهب الليالي والايام حتى يسار من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان^(٢). وهذا ما نراه اليوم ونشاهده، بل أكثر من ذلك.

ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً، بان تعيينه على سفره بما يحتاج إليه من مطعم أو ملبس أو مال أو مأوى أو علاج أو دواء أو تعليم أو توجيه ونحو ذلك، على الرغم من انتشار المواقب الحسينية الخدمية الكريمة لتهيئة هذه

(١) المحامل جمع مَحْمَل وهو الهودج يوضع على ظهر جمل له قبة تُركب فيه النساء.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٥٣.

المستلزمات، إلا انه لابد أن يكون الزائر عوناً لأخيه الزائر وعلى استعداد لتقديم كل الخدمات الممكنة، واستشعار حاجة الآخرين، وعلى قدر المستطاع.

والمواساة، والصبر على تحمل التعب والخوف والجوع والعطش وغير ذلك من ملازمات السفر، وتخفيف الآلام عن الآخرين في سبيل رضا الله عز وجل، والتقرب لرسوله الكريم ﷺ، ومحبة أهل بيته الطاهرين عليه السلام وإعلاء شأن الدين.

ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، من الأعداء والظالمين والتكفيريين الإرهابيين، واحتط منهم واحترس من غدرهم وإفكهم، فإنهم لا يرضون منك إلا بإخراجك عن دينك ومذهبك، ونزع الإخلاص والولاء لأهل البيت عليه السلام من قلبك، بل والانجرار معهم والسير في طريقهم، طريق الظلمات والمتاهات، ولذا تراهم حيارى سكارى مستنفرين، لا يقنعون إلا بوقف مسيرتك، بل قتلك إن فشلوا في ذلك، وهذا (جُهدُ العاجز وسلاحُ المخدول).

فاسلك الطرق المعروفة والمعبدة، وكن عينا لنفسك ولمن حولك، واحذر من دخول الأعداء والإرهابيين بين الزائرين، واحرص على حمايتهم وأمنهم، وتعاون مع أجهزة حفظ الأمن وتنظيم السير والمواكب الحسينية الخدمية، فكل يعمل بما يستطيع.

والورع عما نهى عنه، من محارم الله عز وجل جميعها، كبيرها وصغيرها، وان تكون مسيرتك هذه انطلاقة جديدة لحياة جديدة ملئها بالإيمان والإخلاص لله عز وجل، والتمسك بأهداف الحسين عليه السلام، بإقامة الحق والنهي عن الباطل، كما أعلنها الحسين عليه السلام في خطبته بـ(ذي حسم) فقال: ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه^(١).

ولا تكون من الناس الذين اكبر همهم وهدفهم الدنيا، كما قال عليه السلام: (إن الناس عبيد

(١) تاريخ الطبري- الطبري- ج ٣- ص ٣٠٥.

الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا مُحِّصُوا بالبلاء قَلَّ الديَّانون^(١).

والخصومة، والمنازعة على أنفه الأسباب وأوهنها بين الزائرين، بل لا بد أن تغلب روح التسامح والتضحية، والإيثار والتكريم، والمحبة والألفة، وسعة الصدر والعفو فيما بينهم.

وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان، فان كثرة اليمين والحلف بالله تعالى يمحق العمل الصالح، فعلى الزائر أن يتجنب كل حديث يقع فيه الحلف واليمين، ويؤدي إلى الجدال والمنازعة، فان ذلك يُنفر النفوس عن بعضها، ويقتل الألفة والمحبة بينهم، ويقطع الصلة المتوخاة من الزيارة وأهدافها، فكن متسامحا لينا في كلامك وعَرْضِ رأيك، وتقبل رأي أخيك بسعة صدرك مع قلة علمه وإدراكه، بل اسعى إلى إيصاله للرأي الصحيح بيسر وهدوء، وبصورة واضحة سلسلة.

فان التزمت أيها الزائر الكريم بهذه الآداب والوصايا فلا تنصرف من حرم سيد الشهداء عليه السلام إلا بالمغفرة والرحمة والرضوان، وقضاء الحاجات، ونيل الفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

ويكره حمل الزاد المنمق المنوع الشهي واتخاذ اللحوم والحلواء، خاصة في أيام المصاب كيوم عاشوراء، لاسيما أصحاب البلدان القريبة من الحائر الحسيني، لا البعيدة والنائية عنه، فقد روى ابن قولويه بسنده عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بلغني أن قوما إذا زاروا الحسين عليه السلام حملوا معهم السفر، فيها الخلاوة والأخبصة^(٢) وأشباهها، ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا^(٣).

(١) تحف العقول - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٥.

(٢) الأخبصة: نوع من الطعام يتخذ من التمر والزبيب والسمن.

(٣) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

والنصيحة والتناصح لرفقاء الطريق، بعضهم لبعض، كما قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^(١)، فان في التواصي والتواصل على الحق والالتزام به، والتصبر على الباطل والاجتناب عنه، حجاباً من النار، وكانوا كالمجاهدين في سبيل الله تعالى.

فقد روى الصدوق بسنده عن رسول الله ﷺ: من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله^(٢).

وروى أيضا بسنده عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من مشى مع قوم في حاجة فلم يناصرهم، فقد خان الله ورسوله^(٣).

وقال عليه السلام: من مشى مع أخيه في حاجة، فناصره فيها، جعل الله بينه وبين النار يوم القيامة سبعة خنادق، بين الخندق والخندق ما بين السماء والأرض^(٤).

وتجنب مرافقة الظالمين وأهل الجور، على اختلاف أنواعهم ومراتبهم، إلا إذا كان الهدف من ذلك طريق الهداية والنصيحة ممن يرجى منه ذلك، حتى لا يتخذ الظالم تلك المسيرات الإيمانية ذريعة لتزكية نفسه، وتبرير أفعاله الظالمة، وتحسين صورته أمام الآخرين؛ لان من علامات ذلك مصاحبة الرفقاء المؤمنين، فانه قد يكون مشاركا له بالظلم والجريمة.

فعلى الأخوة الزائرين أن يتنبهوا لنفاق هؤلاء المجرمين، والفاستدين والفاستقين، ويكونوا على حذر من مرافقتهم.

(١) سورة العصر / آية ٣.

(٢) ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٢٨٨.

(٣) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٢ - ص ٤٣٢.

(٤) عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي - ج ١ - ص ٣٧٥.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: من مشى مع ظالم فقد أجرم^(١).

وإذا اقتربت من الحائر الحسيني، فهنا يعلمنا الإمام الصادق عليه السلام كيفية الدخول إليه، كما روي عنه عليه السلام^(٢)، فيقول:

إذا أتيت الفرات فاغتسل وتنظف وتطهر، ولا خصوصية للغسل في نهر الفرات، إنما هو مصداق للماء الطاهر المباح، وعلّق نعليك، وامش حافياً؛ فانه اقرب للمصيبة والمواساة، وامش مشي العبد الذليل الحزين المفجوع بفراق أحبته وأعزته، خاشعاً ذاكرة الله تعالى.

فإذا أتيت باب الحائر الحسيني فكبر أربعاً (الله أكبر)، ثم امش قليلاً، ثم كبر أربعاً (الله أكبر)، ثم اتت جهة رأسه الشريف فقف عليه فكبر أربعاً (الله أكبر)، ثم تقرأ الزيارة وتأمل بمفرداتها ومعانيها، وصلّ عنده ركعتين قربة إلى الله تعالى، واسأل الله حاجتك، تُقَضَّ إن شاء الله تعالى.

وقد روي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال له:

يا ابن عباس كأني به - أي الحسين - وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر.

قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله ؟

قال: شرار أمتي، ما لهم؟ لا أنا لهم الله شفاعتي.

ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كُتِبَ له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار.

(١) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ١٢٥.

(٢) كامل الزيارات - ابن قولويه - ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده...^(١).

ومن هذا الحديث الشريف اخذ الشاعر قوله في سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام:

لَهُ تَرْبَةٌ فِيهَا الشِّفَاءُ وَقُبَّةٌ	يُجَابُ بِهَا الدَّاعِي إِذَا مَسَّهُ الضَّرُّ
وَذُرِّيَّةٌ دُرِّيَّةٌ مِنْهُ تِسْعَةٌ	أَيُّمَةٌ حَقٌّ لَا ثَنَانٍ وَلَا عَشْرُ

(١) كفاية الأثر - الخزاز القمي ص ١٦ - ١٧.

خاتمة المسير

لا غرو أن السائرين إلى الحسين عليه السلام، سائرين إلى طاعة الله تعالى وطلب رضوانه وأجره، لان طريق سيد الشهداء عليه السلام ونهجه، يمثل الامتداد الطبيعي لطريق جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانه عليه السلام جسّد رسالات السماء على الأرض، وانه وارث الأنبياء والأوصياء.

وهذا ما جرت عليه عادة المسلمين جميعا بزيارة أضرحة أهل البيت عليهم السلام والقصد لهم، لا أقل تطبيقا لقوله تعالى ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١).

ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط).

إلا من شذ عنهم وانحرف عن مسيرتهم وسيرتهم.

فان من دواعي المودة والمحبة التي دعا الله عز وجل إليها ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم هي زيارة الحسين عليه السلام والوقوف على ضريحه، وإجلاله واحترامه، والتوجه إلى الله عز وجل والتقرب إليه بمقامه ومنزلته التي أعدها له، ومن أحب حبيب الله تعالى ووده فهو يحب الله تعالى ويوده ويطيعه.

(١) سورة الشورى/ آية ٢٣.

قال رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط^(١).

ولكن أبت شذمة من الخوارج والمنافقين إلا السير على طريقة الآباء والأجداد من الذين كسروا رباعية النبي ﷺ وتآمروا على قتله، من الذين قتلوا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب وعمار ابن ياسر وحجر بن عدي والحسين بن علي، مخالفين الدين والشرعية، والعقل والناموس، والعرف والإنسانية، وذلك بالتصيد والتخفي والسير لقتل هؤلاء المؤمنين السائرين إلى درب الحسين ﷺ، درب الشهادة والإباء، درب المصلحين والأخيار، وليفجروا أنفسهم، وينفثوا غيظهم وحقدهم، في دار الدنيا قبل نار الآخرة بين أفواج السائرين، هؤلاء ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٢).

إن هؤلاء الذين ملأ قلوبهم الحقد، وأعمى بصيرتهم البغض والحسد قبل بصرهم، لا يستطيعون العيش ولا الاستمرار في الحياة وهم يرون الحسين ﷺ يشمخ كالجبال، ويعلموا أكثر في السماء، ورسالته وأهدافه تنمو وتحى، وأنصاره ومواليه يزدادون يوماً بعد يوم.

وقد أضحى فعل آباءهم من قتلته ﷺ وأتباعهم، الذين أرادوا إطفاء نوره، وإخماد رسالته، وإسكات صوته، والقضاء على أنصاره وأتباعه، هباء منثوراً.

فأراد الأبناء اليوم إتمام دور الآباء، وإكمال مسيرتهم، لإخماد نار حقدهم، ونفث سموهم في أنصار الحسين ﷺ وزائريه، ولن يستطيعوا إيقاف مسيرة الحسين ﷺ، وهيهات...، فإذا عجزوا عن ذلك، فجروا أجسادهم الخاوية بين الزائرين، وعلى طريقة المثل العربي المعروف (اقتلوني ومالك)، وغاب عن عقولهم الخاوية الباردة أن هؤلاء

(١) سنن الترمذي - الترمذي ج ٥ - ص ٦١٧، سنن ابن ماجه - ابن ماجه ج ١ - ص ٣٠.

(٢) سورة الكهف/ آية ١٠٤.

السائرين قد نذروا أنفسهم على خطى الحسين عليه السلام واقتداء بنهجه الذي خطه في الحياة إلى سبيل الشهادة.

أن شريعة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما عُرف عنه صلى الله عليه وآله وسلم وسار على نهجه المسلمون: انه صلى الله عليه وآله وسلم ما قتل من الناس من قال لا إله إلا الله وشهد أن محمدا رسول الله، بل حقن دمه^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ^(٢).

فويل للخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من القتلة الفجرة، والمارقين الجهلة، الذين ينسبون فعلهم هذا لشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم كذبا وزورا، وهو منهم براء.

فقد روى أبو داود في (سننه) بسنده عن ابن عمر انه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من مشى إلى رجل من أمتي ليقنتله، فليقل هكذا: فالقاتل في النار، والمقتول في الجنة^(٣).

فهذه بشارتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة.. الجنة.. الجنة.. إن شاء الله.

ولا نقول لأولئك الإرهابيين التكفيريين إلا ما قالت بنت الوحي والرسالة عقيلة بني هاشم الحوراء زينب عليها السلام لسيدهم الطاغية (عبيد الله بن زياد) في مجلسه في الكوفة، بعد أن أخرجها مع نساء أهل البيت عليهم السلام سبايا، وقتل رجالهم، الحسين وآل الحسين وأصحابه:

فقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم واكذب أبدوشتكم!

فقالت: الحمد الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وطهرنا تطهيرا، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٢٤ - ص ٣٢٠.

(٢) المجموع - محيي الدين النووي - ج ١٩ - ص ٢٢٣، بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٣ - ص ٩٦.

(٣) سنن أبي داود - ابن الأشت السجستاني - ج ٢ - ص ٣٠٤، كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٥ - ص ٢٤.

الفاجر، وهو غيرنا.

فقال: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتُحاج وتُخاصم، فانظر لمن الفلج^(١)، هبلتك أمك يا ابن مرجانة...^(٢).

وما قالته عليها السلام لأمرهم وطاعتهم (يزيد) في مجلسه بالشام:

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف^(٣) من دماننا، والأفواه تتحلب^(٤) من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي، تتأبها العواسل^(٥)، وتعفوها أمهات الفراعل^(٦)، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرمًا، حين لا تجد إلا ما قدمت ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً، ولا تدرك أمدنا^(٧)، ولا ترحض^(٨) عنك عارها، وهل رأيك إلا فند^(٩)، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد^(١٠)، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله

(١) الفلج: الظفر والغلبة.

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٧٠ - ٧١.

(٣) تنطف بكسر الطاء وضمها أي: تقطر.

(٤) في القاموس: تحلب عينه وفوه أي: سالأ.

(٥) العواسل: الذئاب السريعة العدو.

(٦) أمهات الفراعل: الضباع، جمع فرعل، وهو ولد الضبع. والتعفير معلوم.

(٧) الأمد الغاية كالمدى، بلغ أمده أي غايته.

(٨) الرحض: أي الغسل، رحض الثوب غسله.

(٩) الفند: الكذب، وهو بالتحريك، قيل: ويقال لضعف الرأي الفند أيضاً.

(١٠) البدد أي الفرقة.

الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١).
انه نعم المولى ونعم النصير.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٤٥ - ص ١٣٤ - ١٣٥.

زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين

عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول:

السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ أَكْرَمَتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ وَاجْتَبَيْتُهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ وَأَعْطَيْتُهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذِرْ فِي الدُّعَاءِ وَمَنْحِ النَّصْحِ وَبَذَلِ مُهْجَتِهِ فَيْكَ لَيْسْتَ تَنْقُذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ عَرَّتِهِ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَزْدَلِ الْأَدْنَى وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ وَتَغَطَّرَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ وَأَسْحَطَكَ وَأَسْحَطَ نَبِيَّكَ وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارِ، فَجَاهَدَهُمْ فَيْكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتَيْسِحَ حَرِيمُهُ؛ اللَّهُمَّ فَالْعَنَّهُمْ لَعْنَا وَبَيْلًا وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ عِشْتَ سَعِيدًا وَمَضَيْتَ حَمِيدًا وَمُتَّ فَقِيدًا مَظْلُومًا شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ وَمُهِلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَجَاهَدْتَ

فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي وَلِيُّ لِمَنِ وَالَاهُ وَعَدُوُّ لِمَنِ عَادَاهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْهَمَاتِ مِنْ ثِيَابِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الرَّحِيمُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِبَائِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَبْكِكُمْ سَلَمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

ثم تصلي ركعتين، وتدعو بها أحببت وتنصرف إن شاء الله^(١).

وأضاف السيد ابن طاووس: أنه وجد لهذه الزيارة وداعا يختص بها، وهو أن تقف قدام الضريح وتقول:

السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن علي المرتضى وصي رسول الله، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا وارث الحسن الزكي، السلام عليك يا حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا أبا عبد الله الشهيد، السلام عليك يا مولاي وابن مولاي، اشهد انك قد أقيمت الصلاة واتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين،

(١) مصباح المتجهج - الشيخ الطوسي - ص ٧٨٨ - ٧٩٠.

واشهد انك على بينة من ربك، أتيتك يا مولاي زائراً وافداً راغباً، مقراً لك بالذنوب، هارباً إليك من الخطايا لتشفع لي عند ربك.

يا بن رسول الله صلى الله عليك حيا وميتا، فان لك عند الله مقاما معلوما وشفاعة مقبولة، لعن الله من ظلمك، ولعن الله من حرمك وغصب حقك، ولعن الله من قتلك ولعن الله من خذلك، ولعن الله من دعوته فلم يجبك ولم يعنك، ولعن الله من منعك من حرم الله وحرم رسوله وحرم أبيك وأخيك، ولعن الله من منعك من شرب ماء الفرات لعنا كثير يتبع بعضها بعضا.

اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارته، وارزقنيه أبدا ما بقيت وحييت يا رب، وان مت فاحشرنى في زمرة، يا ارحم الراحمين^(١).

وهناك زيارة أخرى يزار بها الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء وهي ما تروى عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، وهي أنه روى عن عطاء قال: كنت مع جابر بن عبد الله الأنصاري يوم العشرين من صفر فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطاء؟ قلت: سعد فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام وكبر ثلاثاً...

(١) إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ - ص ١٠٣ - ١٠٤.

ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا لُيُوثَ الْغَابَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سُفْنَ النَّجَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهِيدَ بَنِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ بَنِ الْقَتِيلِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَرَزَقْتَ بِوَلَدِكَ وَجَاهَدْتَ عَدُوَّكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ وَتُرَدُّ الْجَوَابَ وَأَنَّكَ حَبِيبُ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ وَنَجِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَابْنُ صَفِيِّهِ. يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ زُرْتُكَ مُشْتَقاً فَكُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى اللَّهِ يَا سَيِّدِي وَاسْتَشْفِعْ إِلَى اللَّهِ بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَبِأَبِيكَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَبِأُمِّكَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، أَلَا لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِكَ وَلَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِكَ وَلَعَنَ اللَّهُ سَالِمِكَ وَمُبْغِضِكَ مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

ثم قبل القبر الطاهر وتوجّه إلى قبر علي بن الحسين عليهما السلام فزره وقل:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِكَ وَلَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِكَ وَإِنِّي أَتَقَرَّبُ

إِلَى اللَّهِ بِزِيَارَتِكُمْ وَبِمَحَبَّتِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثم امض إلى قبور الشهداء رضوان الله عليهم فإذا بلغتها فقف وقل:

السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُنِيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَهْدِيُونَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْرَارَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْحَافِينَ بِقُبُورِكُمْ أَجْمَعِينَ جَمَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ وَتَحْتَ عَرْشِهِ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثم امض إلى حرم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام فإذا بلغتة فقف على باب قبته وقل: سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ... الخ^(١).

(١) قال الشيخ عباس القمي في كتابه الجليل (مفاتيح الجنان): أن هذه الزيارة هي بعينها زيارة النصف من رجب - والتي تسمى بالغفيلة، لغفلة عامة الناس عن فضلها - ولم يفترق عنها في شيء سوى بضع كلمات، ولعلها من اختلاف النسخ كما احتمله الشيخ الطوسي. وقد أوردها الشيخ المفيد في كتابه (المزار).

اقتراح ورأي

(صندوق الوفاء للحسين عليه السلام)

إن هذه المسيرات المليونية الراجلة إلى سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام من الواجب علينا استثمارها واستغلالها في بناء قواعد دينية، ومؤسسات علمية، ومشاريع خدمية في إحياء مسيرة أهل البيت عليه السلام عموماً، ونهضة الإمام الحسين عليه السلام خصوصاً، ونشر أهدافهم وترسيخ علومهم، وتعميد طرقهم، وغير ذلك.

ولكي يستشعر الزائر والسائر إلى حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام انه فيما قدمه من العطاء المعنوي الصادق، والولائي المخلص في إحياء مسيرة الإمام الحسين عليه السلام، انه قد شارك أيضاً وساهم في العطاء المادي والعملي في تأسيس وتركيز وتثبيت معالم مدرسة أهل البيت عليه السلام على أرض الواقع، بما يجود به ويتبرع وينفق من الأموال في تأسيس دعائم هذه المدرسة الإلهية، كإقامة جامعة علمية باسم الإمام الحسين عليه السلام، أو إنشاء الأوقاف الخيرية للزائرين والفقراء والأيتام والمرضى، أو تعبيد الطرق والشوارع المؤدية إلى حرمه عليه السلام، أو طباعة الكتب المفيدة والهادفة في نشر علوم أهل البيت عليه السلام وثقافتهم وتوزيعها إلى الناس، ولو بأسعار مناسبة جداً، وغير ذلك من المشاريع الخيرة والكثيرة التي تصب في إقامة دعائم مدرسة أهل البيت عليه السلام وتثبيت ركائزها.

ولك أن تتأمل في قول المستشرق الفرنسي (غوستاف لوبون) حيث قال: حضرت احد مجالس التعزية في الهند - وكان معي ترجمان - فسمعت الخطيب وهو على المنبر

يقول: أيها الناس إن سيدنا ومولانا ومقتدانا أبا عبد الله الحسين قد ضحى بنفسه وعياله وماله، ولم يعط بيده إعطاء الذليل، ولم يفر فرار العبيد، وإنما أثر المنية على الدنية، فعلمت أن الخطيب يلقي على القوم درساً بليغاً في الوطنية، إنه يقول لهم يا أهل الهند إذا أردتم أن تكونوا أحراراً في بلادكم، وأن لا يكون لأجنبي سلطان عليكم فاقتدوا بمثل هذا الرجل العظيم، والإمام الكريم، ثوروا في وجه الظلم كما ثار، وضخوا من أجل المبدأ والكرامة كما ضحى، ولكن الخطيب والسامعين لم يفهموا هذا المعنى - على حد فهم المستشرق وتعبيره - وكلما قصدوا إليه في مجالس التغذية هو أن يبكوا ويتباكوا؛ ليكن لهم ثواب ذلك في الآخرة، وهم لا يعرفون إن لكل عمل مادي لابد من أن يكون له نتيجة مادية في الحياة، مضافاً إلى الثواب، فاجتمع عدد كبير من الناس في مجلس واحد، لغرض واحد، عمل مادي يجب أن تكون له نتائج مادية أيضاً).

وذلك بان توضع صناديق كبيرة خاصة على مداخل مدينة كربلاء المقدسة وفي كافة الجوانب والشوارع المؤدية إليها، وفي داخل المدينة - على غرار صناديق الزكاة، التي تكسب ثقتها من عنوان واضعها - وذلك لوضع تبرعات الزائرين والسائرين لإحياء طريق سيد الشهداء (عليه السلام)، وان الزائر حرٌّ في وضع المقدار والمبلغ الذي يتبرع به، وان كان اصغر فئة نقدية، وكل حسب قدرته المادية والمعنوية.

والأولى وضع عنوان على كل صندوق؛ لبيان الجهة التي يصرف فيها إيراد الصندوق، كوضع صندوق يكتب عليه (إطعام الزائرين)، وصندوق آخر (إنشاء جامعة إسلامية)، وصندوق ثالث (طبع الكتب لنشر علوم أهل البيت (عليه السلام)) وهكذا.. وللمتبرع والزائر اختيار الصندوق الذي يلبي غايته وهدفه في دعم أي جهة شاء.

على أن تتكلف إدارة هذا المشروع هيئة مستقلة خاصة من أهل الإيمان والنزاهة والإخلاص، والأولى أن تكون بإشراف ومباركة المرجعية الدينية وممثليها، في ضمن نظام عمل واضح وشفاف، وآلية متابعة وإشراف متناسق، بعد التعريف بهدف هذه

التبرعات الحسينية والهيئة المشرفة عليها وأهم مشاريعها.

واقترح أن يُسمَّى هذا الصندوق بـ(صندوق الوفاء للحسين عليه السلام) وفاءً من محبيه والسائرين على دربه، لما بذله في خدمة الدين والأمة...

إن في تأسيس مثل هذه المشاريع الخيرة واستثمار هذه التظاهرات والمسيرات المليونية الراجلة تعبئةً للجماهير المؤمنة والموالية في التواصل والترابط بين المضمون الروحي للزيارة، والاستثمار المادي والعملي في إحيائها وإقامة ركائزها وبناء دعائم استمرارها، وإن ما ساهم به الزائر وإن قلَّ فهو تأسيس لذلك وصدقة جارية عنه، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: ولد صالح يدعو له، وعلم ينتفع به بعد موته، وصدقة جارية^(١).

هذا، وقد وصف المستشرق الألماني (مارتن) المجالس الحسينية وتجمعاتها، فقال: بأنها من أهم أسباب التقدم لدى المسلمين إن هم أحسنوا تنظيمها والاستفادة منها).

وعلى ذلك لابد من الاهتمام بتنظيم هذه الحشود المليونية واستقبالها، وتهيئة الأسباب والإمكانات في نشر معالم الثقافة الإسلامية وتوضيح أحكامها، لاسيما الثقافة الحسينية وبيان أهم أهداف النهضة الحسينية ومسيرتها الخالدة، ضمن برامج وفعاليات هادفة، تنتشر وتتوزع بين الطرق التي يسلكها السائرون، المؤدية الى كربلاء الحسين، كتوجيه جملة من الخطباء الحسينيين الى إحياء بعض المجالس الحسينية في طريق كربلاء وفي أوقات استراحة الزوار، بُعيد أداء الصَّلوات مثلاً، أو آخر الليل عند الاستراحة، أو في مواطن تجمع الناس وتجمهرهم؛ حتى يستفيد أكثر عدد من الزائرين، مما يُعرض عليهم من الأحكام الشرعية والمسائل العقائدية والشعائر الولائية ونحو ذلك.

بل لابد من إقامة وتنظيم الفعاليات الإسلامية والثقافية العامة التي ترفد حركة

(١) عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي ج ٣ - ص ٢٦٠.

المسير الى كربلاء والسائرين اليها، التي لا تتنافى والذوق الإسلامي العام، إضافة للفعاليات الخدمية العامة.

وعلى القنوات الفضائية الهادفة تسليط الضوء على هذه الفعاليات وبثها للعالم أجمع من خلال برامجها اليومية كمساهمة صادقة في رفد المسيرة الحسينية.

فإن في كل ذلك تقوية لأواصر الترابط والانسجام الولائي والثقافي بين أبناء المجتمع، وتركيز المفهوم النهضوي للإمام الحسين عليه السلام فيهم، على تنوع ألوانهم وأطيافهم، واختلاف توجهاتهم ورؤاهم، وعرض نهضة الحسين عليه السلام ومسيرته بصور متنوعة ومؤثرة، وقرارات متجددة..

والله من وراء القصد.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم - كلام رب العالمين.
٢. الاحتجاج - الشيخ الطبرسي، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرساني، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م، الناشر دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.
٣. الإرشاد - الشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، الناشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٤. إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس تحقيق جواد القيومي الاصفهاني
٥. الطبعة الأولى/ رجب ١٤١٤ هـ، المطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر مكتب الإعلام الإسلامي.
٦. الأمالي - الشيخ الصدوق، الطبعة الأولى/ ١٤١٧ هـ، الناشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.
٧. بحار الأنوار - العلامة المجلسي، تحقيق السيد هداية الله المسترحمي، الطبعة الثالثة المصححة/ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٨. بدائع الصنائع - أبو بكر الكاشاني، الطبعة الأولى/ ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، الناشر المكتبة الحبيبية - باكستان.

٩. تاريخ الطبري - الطبري، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلاء، الطبعة الرابعة/ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٠. تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى/ ١٤١٧ - ١٩٩٧ م، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١١. تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر، تحقيق علي شيري/ ١٤١٥ هـ، طباعة ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٢. تحف العقول - ابن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية/ ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٣. تفسير الثعالبي - الثعالبي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة - الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى/ ١٤١٨ هـ، المطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، الناشر دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان.

١٤. التفسير المبين - الشيخ محمد جواد مغنية، الطبعة الثانية منقحة ومزودة/ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، نشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.

١٥. تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٦. تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي

الخرسان، الطبعة الثالثة/ ١٣٦٤ ش، المطبعة خورشيد، الناشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

١٧. ثواب الأعمال- الشيخ الصدوق، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة الثانية/ ١٣٦٨ ش، المطبعة أمير - قم، الناشر منشورات الشريف الرضي - قم.

١٨. الخصال- الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري/ ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة.

١٩. دعائم الإسلام- القاضي المغربي، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي/ ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م، الناشر دار المعارف - القاهرة.

٢٠. الدمعة الساكبة - محمد باقر البهبهاني، منشورات مكتبة العلوم العامة - المنامة. البحرين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت - لبنان.

٢١. ذخائر العقبي - الطبري/ ١٣٥٦ هـ، الناشر مكتبة القدسي - القاهرة.

٢٢. الرياض النضرة- المحب الطبري، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٢٣. سنن ابن ماجه- ابن ماجه، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٤. سنن أبي داود- ابن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى/ ١٤١٠ - ١٩٩٠ م، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٥. سنن الترمذي - الترمذي، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية/ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

٢٦. صحيح البخاري - البخاري / ١٤٠١ - ١٩٨١م، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧. صحيح مسلم - مسلم النيسابوري الناشر دار الفكر - بيروت. لبنان.

٢٨. الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية / ١٣٨٥ - ١٩٦٥م، المطبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة، الناشر مكتبة القاهرة - مصر.

٢٩. عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي، تقديم السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة الأولى / ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، المطبعة سيد الشهداء - قم.

٣٠. عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة الأولى، طباعة ونشر دار الحديث - قم.

٣١. الغيبة - الشيخ الطوسي، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح الطبعة الأولى / شعبان ١٤١١هـ، المطبعة بهمن، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

٣٢. القاموس المحيط - الفيروزآبادي، تقديم الشيخ نصر الهوريني.

٣٣. قرب الإسناد - الحميري القمي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى / ١٤١٣هـ، المطبعة مهر - قم، الناشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم.

٣٤. الكافي - الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري الطبعة الخامسة / ١٣٦٣ش، المطبعة حيدري، الناشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

٣٥. الكامل - عبد الله بن عدي، قراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي، الطبعة

الثالثة/ محرم ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٦. كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الطبعة الأولى/ عيد الغدير ١٤١٧ هـ المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر مؤسسة نشر الفقاهة.

٣٧. كفاية الأثر - الخزاز القمي، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي/ ١٤٠١ هـ، المطبعة الخيام - قم، الناشر انتشارات بيدار.

٣٨. كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري/ محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٩. كنز العمال - المتقي الهندي، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا/ ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٤٠. مثير الأحزان - ابن نما الحلي/ ١٣٦٩ - ١٩٥٠ م، الناشر المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

١٤. مجمع الزوائد - الهيثمي/ ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٤٢. المجموع - محي الدين النووي الناشر دار الفكر - بيروت.

٤٣. المحاسن - البرقي، تصحيح وتعليق السيد جلال الدين المحدث الحسيني/ ١٣٧٠ - ١٣٣٠ ش، الناشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

٤٤. مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني،

- الطبعة الأولى/ ١٤١٣ هـ، المطبعة بهمن، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية
- قم - إيران.
٤٥. المزار - محمد بن المشهدي تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى/
رمضان المبارك ١٤١٩ هـ، المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، نشر القيوم -
قم - إيران.
٤٦. المزار- الشيخ المفيد، تحقيق السيد محمد باقر الأبطحي، الطبعة الثانية/ ١٤١٤ -
١٩٩٣ م، الناشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٤٧. مستدرك الوسائل - الميرزا النوري تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء
التراث، الطبعة الأولى المحققة/ ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م، الناشر مؤسسة آل
البيت عليه السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.
٤٨. مسند أحمد- احمد بن حنبل، الناشر دار صادر - بيروت - لبنان.
٤٩. مصباح المتهجد - الشيخ الطوسي، الطبعة الأولى/ ١٤١١ - ١٩٩١ م، الناشر
مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان.
٥٠. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول- ابن طلحة الشافعي، تحقيق ماجد ابن
أحمد العطية.
٥١. معارف الرجال- الشيخ محمد حرز الدين، علق عليه حفيده الشيخ محمد حسين
حرز الدين/ ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، مطبعة النجف- النجف الأشرف.
٥٢. المعجم الأصولي- محمد صنفور، الطبعة الأولى/ ١٤٢١ هـ، مطبعة عترت - إيران.
٣٥. مقتل الحسين- الخوارزمي، علق عليه الشيخ محمد السماوي/ ١٩٤٨ م، مطبعة
الزهراء- النجف الأشرف.

٥٤. من لا يحضره الفقيه- الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية/ الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٥٥. منهاج السنة - ابن تيمية، الطبعة الاولى / ١٣٢٢هـ.
٥٦. وسائل الشيعة (آل البيت)- الحر العاملي تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية/ ١٤١٤هـ، المطبعة مهر - قم، الناشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بقم المشرفة.
٥٧. ينابيع المودة لذوي القربى- القندوزي الحنفي، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى/ ١٤١٦هـ، المطبعة أسوه، الناشر دار الأسوة للطباعة والنشر.

صور لمجموعة من علماء النجف الأشرف أثناء المسير

على الأقدام إلى كربلاء الحسين







الميرزا جواد التبريزي والسيد علي الشاهرودي أثناء السير الى كربلاء

المحتويات

كلمة المركز.....	٧
مقدمة الطبعة الثانية.....	١١
المقدمة.....	١٥
الإمام الحسين (عليه السلام) نار على علم.....	١٧
المسير إلى القرى المباركة.....	٢٢
الهدف من المسير إلى الإمام الحسين (عليه السلام).....	٢٧
فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).....	٣٣
فضل المسير إلى الإمام الحسين (عليه السلام).....	٤٠
استحباب المسير في كل طاعة لله (عز وجل).....	٤٤
استحباب المسير لنصرة المظلوم.....	٤٩
الأصل الفقهي العملي والمسير إلى كربلاء.....	٥٢
العرف وسيرة المشرعة في المسير إلى كربلاء.....	٥٤
المسير إلى الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين.....	٥٩
آداب المسير إلى حرم الحسين (عليه السلام).....	٦١

خاتمة المسير	٧١
زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعاء	٧٦
اقتراح ورأي (صندوق الوفاء للحسين عليه السلام)	٨١
المصادر والمراجع	٨٥
صور لمجموعة من علماء النجف الأشرف أثناء المسير على الأقدام إلى كربلاء الحسين	٩٢
